

جامعة الأزهر

كلية أصول الدين بالقاهرة

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

# الإسلام

## وتحديات العولمة

تأليف

د / محمد عبدالعزيز محمد عوض

الأستاذ المساعد

بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

الاتهامات الظالمة عن  
الإسلام والمسلمين ، ما يحتم علينا  
أن نرد تلك الهجمات المتكررة عن  
الإسلام وتاريخه وحضارته ،  
ونكشف للقاصي والداني في داخل  
العالم الإسلامي وخارجه عن قيم  
الإسلام الحق ، وتعاليمه السمحة ،  
وحضارته الخالدة التي استظلت  
الإنسانية كلها بظلالها الوارفة ،  
ونعمت بأمنها وأمانها قرونا عديدة من  
عمر الزمان.

لقد غدت المفاهيم الخاطئة ،  
والدعاوي الباطلة هي الأسلوب  
الرخيص ، الذي يتعامل به بخبث  
ودهاء دعاة الاستشراق والعلمانية  
والتبشير في معظم دول العالم ،  
وإنه لمن دواعي الأسف أن نجد  
بعض المسلمين المستسلمين لهذا  
الغزو الفكري الأوربي يوافقون  
دعاة الغرب على هذه المواقف ،  
ويتحمسون لها ، ويناصرون  
أصحابها ، ويصرحون بها علانية  
دونما حياء أو تردد بل إنهم يتخذون  
من الفكر الغربي منهجهم في الحياة  
وأسلوبهم في التعامل ، ثم إنهم  
يقلدون السلوك الأوروبي في  
الملبس والمأكّل ، وفي العلاقات  
الإنسانية والاجتماعية ، فيرددون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة  
والسلام على إمام الأنبياء وخاتم  
المرسلين ، ورحمة الله للعالمين .  
سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ،  
وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم  
بإحسان إلى يوم الدين .

### أما بعد

فلا يزال الإسلام في عصرنا  
الحاضر يتعرض للعديد من الحملات  
الشرسة ، والهجمات المسعورة ،  
والدعاوي المغرضة ، والتحديات  
الخطيرة من جانب أعدائه الحاقدين  
والمتعصبين بهدف التشكيك  
والتشويه المستعمل لصورته  
الحضارية ، وثوابته الدينية ، وهذا  
ما يتعرض له أمتنا الإسلامية في  
هذا المنعطف الخطير إذ تتقاذفها  
الأمواج من كل الاتجاهات في  
محاولات غربية بانسة لتشويه  
صورتها والإساءة إلى ثوابتها .  
الأمر الذي جعل الإعلام الدولي  
يلصق بالإسلام تهم الإرهاب ،  
والعنف والدموية والصراع ، وفي  
هذا الجو المشحون بالمفاهيم  
المغلوطة ، والأفكار الخاطئة ،



أقوالهم، ويستخدمون مصطلحاتهم وتعابيراتهم .

وإنطلاقاً من تلك التحديات الخطيرة ، فقد هبت على العالم العربي والإسلامي رياح عاتية آتية من الغرب النصراني ، محملة بألوان شتى من الثقافات محاولة السيطرة الكاملة على العالم بأسره ، هذه الرياح العاتية والتي أطلت بوجهها القبيح — تتمثل في (العولمة) .

وعلى الرغم من نجاح هذا النظام (العولمة) في تشييد حضارة مادية مبهرة في أوروبا وأمريكا حيث قامت على الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات ، والإنترنت والقنوات الفضائية ، وحرية حركة السلع والخدمات ، الثقافة المادية التي عبرت الحدود الوطنية والإقليمية لصالح الدول الأقوى مادياً .

على الرغم من كل ذلك إلا أنها فشلت فشلاً ذريعاً في إقامة حضارة روحية أو حتى تطعيمها بالقيم الدينية والأخلاقية التي لا بد منها لقيام أية حضارة ، بل أدت هذه الحضارة المادية ، التي تولدت منها ظاهرة العولمة في العصر الحديث

أدت إلى انتشار الفقر والظلم والفساد الخلقي والديني ، وسادت على التفكك الأسري ، وزيادة الأمراض النفسية مثل القلق والخوف من المستقبل (١) .

ولهذا فإن العولمة التي تستخدمها الآن أمريكا ودول أوروبا بصفة عامة في السيطرة والضغط على شعوب العالم الثالث ما هي إلا حضارة مادية مصطنعة واهية ، وخالية من أية ثوابت ومبادئ وفيها لأنها قامت على تبني مبادئ خاطئة ، وشعارات هدامة ، كالدعوة إلى السياسة بلا مبادئ ، والتجارة بلا أخلاق ، والتعليم بلا تربية خلفية سليمة ، والعلم بلا ضمير ، والديمقراطية بلا حرية ، والبقاء عندها للأقوى وليس للأصلح والأقوى كما هو منهج الإسلام، وعلى الضعيف في زعم دعاة العولمة — الموت — أو الانزواء في أزقة التاريخ .

(١) انظر القيم الدينية وثقافة العولمة ص

٣-٤ د / الصاوي الصاوي محمد —

سلسلة قضايا إسلامية . العدد ١٢١ —

١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥ م — وزارة

الأوقاف المصرية

من وجهة نظري — من أخطر التحديات المعاصرة الملحة ، والتي تفرض نفسها على عقول الدارسين ، لأنه من الواجب علينا حمل أمانة الدعوة إلى الله وتعريف العالم والإنسانية كلها بصورة الإسلام الصحيحة ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي راجت لدى العديد من الأوساط الدولية عن الإسلام والمسلمين .

وهذا ما سوف أتناوله بعون الله وتوفيقه في هذا البحث المتواضع (الإسلام وتحديات العولمة) من خلال الكشف عن حقيقة وأسس ومبادئ العولمة التي اقتحمت عقل ووجدان معظم العالم الآن دون استئذان .

وكان الدافع إلى هذه الدراسة ما لاحظته من إقبال كثير من الناس على احتضان ثقافة العولمة في صورتها السلبية دون وعي ولا دراسة ولا تحليل ، ودون معرفة واضحة لما تهدف إليه هذه العولمة من مخاطر على قيم الإسلام وثقافته الأصيلة ، وأيضاً ما تمارسه هذه القوى التي تبنت العولمة من الهيمنة الثقافية والدينية والاقتصادية والسياسية والعسكرية

وإذا كانت هذه الخصائص والمبادئ والأسس التي قامت عليها العولمة ، والتي يريد أصحابها فرضها بالقوة ، وتطبيق كل مقوماتها الثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية على العالم أجمع كما هو واضح ومشاهد الآن متجاهلين أن لكل أمة خصوصيتها وثقافتها وقيمها وهويتها ومبادئها ، ونفاليدها الاجتماعية والأخلاقية التي تتناسب مع ظروفها وبيئتها — فما هو موقف الإسلام والمسلمين منها على هذا النحو ، هل يقبل الإسلام هذه الأنظمة والمبادئ والثقافات التي تتعارض في معظمها مع قيمه ومبادئه وثقافته ودعوته ؟ أم يرفضها ؟ أم يأخذ منها ما يتواءم مع ثوابته ، ويتوافق مع واقعه ؟ أم أن عليه معرفة حقيقة هذه الثقافات وما تدعو إليه ؟ ثم يتسلح بالسلح المناسب لخوض معركة الاستفادة من جوانبها الإيجابية ، وطرح مفسدها وأضرارها ؟ .

ومن ثم كان من الضروري أن ينشغل كثير من المفكرين والباحثين في عالمنا الإسلامي بدراسة هذه القضية المثارة (العولمة) والتي تعد



على معظم دول العالم — مما جعل معظم مواطني تلك الدول يفتقرون خيارى مكتوفى الأيدي لا حول لهم ولا قوة إلا الخضوع لكل ما تمليه عليهم أفكار العولمة ، ومتخلين عن التمسك بقيم الإسلام الدينية التى هى عماد كل حضارة أصيلة .

لهذا كان من أهم الدوافع التى دفعتنى إلى الكتابة عن هذا الموضوع : هو بذل الجهد فى معرفة كيف يتعامل المسلمون مع العولمة بعد أن أصبحت أمراً واقعاً لا مفر من دراسته من خلال المعايير الثابتة المتوازنة فلا نرفضها بإطلاق ، ولا نقبلها بإطلاق ، وإنما نتعامل معها على وعى وبصيرة تمكنا من الإفادة من معطياتها ، وتوظيف آلياتها وقنواتها لخدمة الإسلام والمسلمين ، واغتنام تقنياتها لتوصيل رسالتنا إلى العالم أجمع حتى لا تبقى العولمة طريقاً ذا اتجاه واحد ، وقد لا نأتى بجديد إذا قلنا ، أن العولمة بدأت عجلتها تسير بشكل متسارع ، وأثارها تلاحظ فى كل مكان —

## التمهيد

### تحديد المفاهيم والمصطلحات

جرت عادة العلماء والباحثين فى شتى فروع العلم أن يقدموا لدراساتهم وأبحاثهم بتمهيد أو مدخل يتناول التعريف ببعض المعاني والمفاهيم والمصطلحات العلمية التى تدور حولها فكرة الموضوع المعروض على بساط البحث، وذلك لأن محاولة تحديد المعاني والمفاهيم لأي موضوع من الموضوعات العلمية مما يخدم الباحث والقارئ معاً فى فهم أبعاده واستيعاب معظم عناصره المتعلقة به.

ولما كان الموضوع العلمى الذى أتناوله فى هذه الدراسة يدور حول [ الإسلام وتحديات العولمة ].

رأيت من تمام الفائدة والالتزام بالموضوعية وقواعد الأمانة العلمية أن أستهل بتعريف واضح لكل مصطلح من المصطلحات الواردة فى ثنايا هذا البحث. ذلك لأن استيعابنا أولاً لتلك المفاهيم والمعاني عن ظاهرة العولمة وما يؤدى إليها من مفاهيم أخرى مما يقيدنا كثيراً فى المعالجة العلمية الصحيحة لمعظم الجوانب المتعلقة بهذه الدراسة، وذلك على النحو التالى:

صلق الله العظيم ، وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

### دكتور

محمد عبد العزيز محمد عوض  
كلية أصول الدين بالقاهرة  
جامعة الأزهر  
فى ٢٠٠٦/٨/١٤م

### والله الموفق



أولاً: معنى العولمة في اللغة:

إن العولمة مصطلح من المصطلحات الحديثة التي شاعت بين الناس في العصر الحديث مثل الحداثة وما بعد الحداثة وما بعد الاستعمار وغيرها، وهي في الحقيقة مصطلح جديد على لغتنا العربية الأصيلة والأصل فيها من ناحية اللغة أنها مصدر على وزن (فوعلة) مشتق من كلمة العالم كما يقال (قولية) اشتقاقاً من كلمة قالب (٣) فالتعبير صحيح من الناحية اللغوية كما يرى بعض العلماء المعاصرين (٤) وإن لم يرد لها ذكر بهذه التسمية في كتب اللغة على هذا النحو.

والكلمة بهذا الاشتقاق اللغوي تعني أول ما تعني: جعل الشيء

(٣) انظر — المسلمون والعولمة ص ٩ — د / يوسف القرضاوي — طبعة سنة ١٤٢١ هـ — ٢٠٠٠ م دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة — بتصرف.

(٤) وهو أستاذنا الدكتور / يوسف القرضاوي — في مؤلفه السابق ص / ٩ طبعة ١٤٢١ هـ — ٢٠٠٠ م — دار التوزيع والنشر الإسلامية بتصرف.

على مستوى عالمي. أي: نقله من المحدود المراقب إلى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة. والعولمة نسبة إلى عالم الأرض، وقد دعى هذا النظام باسم الكوكبة نسبة إلى كوكب الأرض بمعنى: إقامة نظام واحد يحكم العالم كله. وهذا الإطلاق غير صحيح إذ الصواب أنه نظام منسوب إلى عالم الإنسان حيث وجد الإنسان فوق ظهر الأرض ومن ثم فلا تصح نسبته إلى الكون. لأن كلمة الكون في أصل معناها تشمل الأرض والسموات وما بينهما، ولا يمكن أن يضع البشر نظاماً للكون كله (٥).

ثانياً: معنى العولمة في الاصطلاح:

تعددت وتنوعت وجهات نظر العلماء والباحثين حول تحديد مصطلح العولمة إلى عدة تعريفات، وهي وإن تعددت وتنوعت كلها تؤدي إلى معنى أو تعريف واحد يكاد يتفق عليه الجميع، ويجدر بي

(٥) انظر نحو ثقافة إسلامية أصيلة ص / ١٥٧ — د / عمر سليمان الأشقر — الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٢ هـ — ٢٠٠٢ — الأردن — بتصرف.

وهذا ما تتبناه وتدعوا إليه معظم دول أوروبا المسيحية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية (٦).

٣- ومنهم من عرفها: بأنها عبارة عن أحد الأنظمة الغربية الجديدة التي تريد فرض الهيمنة الأوروبية على العالم بواسطة المركزية الأمريكية في العصر الحديث وهذه المركزية التي تقوم على مبدأ العنصرية الغربية، وعلى الرغبة في السيطرة من جانب واحد. الأقوى ضد الأضعف، والغني ضد الفقير، والعالم ضد الجاهل، والأبيض ضد الأسود، والغربي ضد العربي، واليهودي ضد المسلم كما هو الحال الآن في أسلوب التعامل الأمريكي مع دول العالم، وكما هو حاصل الآن أيضاً في تعامل إسرائيل مع العرب بصفة عامة مما لا يستطيع إنكاره أو تجاهله كل عاقل منصف.

والعولمة بهذا المفهوم تحاول فرض نموذج معين من الثقافة الاستهلاكية الموجهة أساساً لدعم العمل الاقتصادي والتجاري والسياسي والعسكري من نشر

(٦) انظر القيم الدينية وثقافة العولمة ص / ٦٥ — د / الصاوي الصاوي محمد

هنا أن أعرض بعون الله وتوفيقه لبعض هذه التعريفات حتى يتبين لنا حقيقة العولمة التي يروج لها اليوم مفكرو الغرب في شتى أنحاء العالم وذلك على النحو التالي:

١- فمن العلماء من عرف العولمة: بأنها عبارة عن اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات أو السيطرة الثقافية الغربية على سائر الثقافات بواسطة استثمار مكتسبات العلوم والثقافة في ميدان الاتصال، وهذا الاغتصاب الثقافي الأوروبي سوف يؤذن من جديد بتفجير طوفان العنصريات الأوروبية والتي تأخذ أشكالاً شتى (١).

٢- ومنهم من يرى أن العولمة تعني: تعميم الشيء وتوسيع دائرة استخدامه. بمعنى أنه إذا حدثت الدعوة إلى العولمة من بلد ما أو جماعة معينة. فإنها تؤدي إلى نشر النمط الثقافي والسياسي والاقتصادي الذي يخص ذلك البلد بحيث يسود في النهاية العالم كله،

(٦) انظر كتاب الأمة القطرية ص / ٢٢ — العدد ٨٦ سنة ١٤٢٢ هـ. بحث للدكتور بركات محمد مراد — السنة الحادية والعشرون — قطر — بتصرف.



تكنولوجيا المعلومات . وسنجد  
السينما والفنون المحلقة . ونرى  
تتفق أو تختلف مع هويات الدول  
التي تحاول غرسها فيها بهدف  
تدمير ثقافة الشعوب الخاصة (٨)  
إن فالعولمة حسب هذا التعريف  
: تدعو إلى إزالة الحواجز  
والمسافات بين الشعوب بعضها  
وبعض، وبين الأوطان بعضها  
وبعض، وبين الثقافات بعضها  
وبعض، وبذلك يقترب الجميع حسب  
التصور الغربي الأمريكي - من  
الثقافة العالمية، وصهرها وذوباتها  
في بوتقة الاتجاه العنصري  
الأوروبي.

أستطيع القول: إن الأمر يتعلق  
في صراحة بالدعوة إلى توسيع  
النموذج الأمريكي، وفتح المجال  
أمامه ليشمل العالم كله - وبالتالي  
- تكون العولمة إلى جانب كونها

(٨) القيم الدينية وثقافة العولمة ص ٦٨

- ٦٩ دار الصاوي الصاوي محمد -

مرجع سابق وانظر أيضاً - الثقافة

عربية بين العولمة والخصوصية ص /

٣١ - المؤتمر الدولي الرابع للفلسفة

إسلامية بكتبة دار العلوم بالقاهرة سنة

١٩٩٠ م - بتصرف

نظاماً اقتصادياً هي أيضاً لولوجيا  
تعكس هذا النظم وتخدمه وتكرسه  
١ - وهناك من العلماء : من  
يقرن بين العولمة والأمركة في  
منظومة واحدة أي : نشر وتعميم  
الطابع الأمريكي، وليس أدل على  
ذلك مما ذكره الدكتور / يوسف  
القرضاوي في مؤلفه (٩) حين قال  
( ( إن العولمة في أوضح صورها  
اليوم تعني : تغريب العالم أو بعبارة  
أخرى : أمركة العالم . إنها اسم  
للاستعمار الجديد الذي خلق أرنبه  
القديمة، وترك أساليبه القديمة  
ليمارس عهداً جديداً من الهيمنة  
تحت مظلة هذا العنوان الخادع  
البراق ( العولمة ) . إنها تعني :  
فرض الهيمنة الأمريكية على العلم  
، وأي دولة تنشئ أو تنمرد لاد  
حسب وجهة النظر الأمريكية - أن  
تؤدب بالحصار أو التهديد  
العسكري، أو الضرب المباشر كما  
حدث مع العراق والسودان وإيران  
وليبيا وفلسطين ولبنان مؤخراً (١٠)  
وقت كتابة هذه السطور.

(٩) انظر كتاب المسلمون والعولمة ص /

١٣-١٤ باختصار.

(١٠) انظر المسلمون والعولمة ص ١٢

- مرجع سابق - وتطبيقاً لمفاهيم

المصطلح الغريب الوافد -

في مجالات التجارة والاقتصاد  
والتصدير والاستيراد، أو في مجال  
الثقافة والإعلام سوف يكون  
لحساب القوى الكبرى، والدولة التي  
تملك ناصية العلم والإعلام الجبار،  
والتكنولوجيا العالية والمتطورة  
وهي أمريكا إنه الاستعمار القديم في  
وجه جديد واسم جديد ، وإن  
الاستعمار دائماً يغير لونه كالحرباء  
ويغير جلده كالثعبان، ويغير وجهه  
كالممثل، ويغير اسمه كالمحتال، ولكنه  
هو وإن غير شكله وبذل اسمه.

وبالجملة فإن ما عرضته هنا من  
تعريفات عن العولمة إنما هو غيض  
من فيض لا يخرج عن محاولات  
علمية متواضعة لعلها تساهم بقدر  
من التصور والفهم الذي يمنح قدراً  
لابد منه لإدراك مصطلح العولمة  
وآلياتها، وبعض آفاقها التي يمكن  
ارتياحها باعتبار أنها ليست شراً  
كلها، وليست خيراً كلها كما  
سنوضح في موضعه من هذا البحث .

لذلك تعني فرض السياسات  
الاقتصادية التي تريدها أمريكا عن  
طريق المنظمات العالمية التي تتحكم  
فيها إلى حد كبير مثل : البنك  
الدولي، وصندوق النقد الدولي،  
ومنظمة التجارة العالمية وغيرها.  
كما يدل مصطلح العولمة على فرض  
ثقافتها المادية الخاصة التي تقوم  
على النفعية وتبرير الحرية الداعية  
إلى القوضى والإباحية (١١)

أي ما كان شأن العولمة فإنها  
نصب في النهاية لصالح الأقوياء  
ضد الضعفاء، ولكسب الأغنياء ضد  
الفقراء، ولمصلحة الشمال الغني  
ضد الجنوب الفقير، وإن فتح  
الأبواب على مصاريعها بدعوى هذا

العولمة في ثوبها العنصري الأوروبي -  
حاولت إسرائيل بإيعاز وتحالف من أمريكا  
الإغارة على دولة لبنان، وتوغلت  
بجسرونها وطغيانها في احتلال بعض  
أراضيها الشمالية بكل تعاليم الأديان  
والفراسين والأعراف الدولية عرض  
الحق، ومتحدية بذلك العالم كله. وتم ذلك  
في شهر يوليو ٢٠٠٦ م.

(١١) انظر المرجع السابق - بتصرف،  
ونظر نحو ثقافة إسلامية أصيلة.



## المبحث الأول

## بين العولمة والعالمية

قد يتوهم البعض أن هناك اتفاقاً في المعنى بين العولمة والعالمية نتيجة التشابه الظاهري بين الكلمتين. ولكن قد يزول هذا التوهم في حينه عندما يتبين أن هناك فروقاً جوهرية، واختلافاً واضحاً بين معنى كل من هاتين الكلمتين، وإن اتفقتا في الشكل.

فالاختلاف في المضمون والهدف واضح. لذا كان من المفيد أن أوضح هذه الأمور حتى لا تلتبس على الناس في معرض الحديث عن ظاهرة العولمة، وهذا ما سوف أوضحه الآن على النحو التالي:

أولاً: فمع أن كلا منهما يتسم بالخروج عن المحلية والإقليمية، ومن القضاء المحلي المحدود إلى عالم أرحب وأوسع. إلا أن العولمة تلتصق بتعميم أسلوب التقنية والسلع والسياحة والمعلوماتية. أما العالمية في الإسلام فتدعو إلى احترام القيم وحقوق الإنسان، وتوجيه الحريات والثقافات إلى خدمة الإنسانية وتقديمها. على حين نجد أن العولمة تحمل طابع الهيمنة والفعل الأحادي ذي الاتجاه الواحد.

فتضغط على كل ما هو خسر وتقصيه. أما العالمية فهي نشور وطموح إلى الارتفاع بما هو خسر إلى مستوى عالمي<sup>(١٢)</sup>

ثانياً: عالمية الإسلام حقيقة مقررة وثابتة وواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار فالإسلام رسالة عالمية من بين سائر الأديان السابقة لأنه ليس بعد كتاب لله تعالى (القرآن الكريم) كتاب سماوي آخر. وليس بعد بعثة رسول الله سيدنا محمد ﷺ بعثة رسول آخر، فل تعالَى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(١٣)</sup> وقال تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾<sup>(١٤)</sup> وقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١٥)</sup> {١٠٧} وقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(١٦)</sup>

(١٢) انظر كتاب العولمة ص / ٤٩-٥٠

د / عبد الكريم بكار. طبعة ثانية ١٤٢٢ هـ.

هـ، ٢٠٠٢م - مكتبة دار البيان الحديث

- الطائف - السعودية . بتصرف.

(١٣) سورة آل عمران / ٩٩

(١٤) سورة الأحزاب / ٤٠

(١٥) سورة الأنبياء / ١٠٧

(١٦) سورة سبأ / ٢٨

ثالثاً: تختلف العولمة عن العالمية من ناحية تحقيق الهدف الذي تسعى إليه. فنظام العولمة في صورته السلبية وكما تروج له دول الغرب وعلى رأسها أمريكا فإنه لا يتحقق إلا في ظل تميوط الشعوب، وتوحيد الأنواق وإلغاء النماذج وفرض الاختيارات بالقوة بما يؤدي إلى وجود صراعات بين الأمم والحضارات، ثم إنها لا تهدف إلى توخي العدالة والإنصاف كما تدعي فما هي إلا محاولات للهيمنة والتغريب، وتعميم الهوية الثقافية الأقوى وفرضها على كل بلدان العالم الفقيرة بالقوة كما هو حاصل الآن.

وأما الهدف الذي تسعى إليه عالمية الإسلام فيتجلى في الدعوة إلى تقريب العالم وتفاعل دوله مع بعضها البعض تفاعلاً إيجابياً بناءً، ومحاولة رسم صورة نموذجية لهذا العالم لا يظلم فيها أحد. ثم إن عالمية الإسلام تقوم على نشر القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية، والحفاظ على الكرامة الإنسانية مهما اختلفت الأمم والشعوب في

وهذه العالمية التي قامت عليها دعوة الإسلام تتميز بأنها ربانية مبدأ أو رسالة والمضمون والقيمة. لأن الله تعالى هو الذي أرسل رسولاً ﷺ وهو الذي أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى. أما العولمة فلم تستر ربانية المبدأ ولا المحتوى بل هي صناعة بشرية من تأليف العقل البشري القابل للخطأ والصواب، ولا سيما أنها نبئت في تربة أوروبية سيحية، فلم يرسل بها رسول، ولم ينزل بها كتاب فلا عصمة لها - بل - أريد منها جعل بعض النظم البشرية عالمية وذلك بالتأثير في الثقافات والجوانب الاجتماعية وأنماط المعيشة. فالعولمة تختلف عن عالمية الإسلام بأنها تدعو في ظاهرها إلى التقدم المصحوب بالهيمنة والسيطرة الأوروبية على العلم وصهره في بوتقة الغرب المسيحي وتنطوي في باطنها على إعاقة شروخ كبيرة في حياة الدول قسماً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً وأخلاقياً<sup>(١٧)</sup>

(١٧) انظر إستراتيجية الحضارة الإسلامية

ص / ٩٠-٩١ / أحمد عمر هاشم بن

سلسلة قضايا إسلامية - وزارة الأوقاف

- العدد ١٢٣ القاهرة ١٤٢٦ هـ



معتقداتها وتقاليدها وأعرافها  
ببعض العولمة تحاول جعل العالم كله  
فسي قالب واحد، وصبغه بصبغة  
واحدة مادية لا دينية (١٨)

رابعاً : أضف إلى ما سبق أن  
العالمية لأي نظام من النظم لا  
يستمدّها من الخارج، وإنما من  
صميم تكوينه. فهذا النظام (العولمة)  
ليس عالمياً كالعالمية التي بنى  
عليها الإسلام لأن الذين دعوا إليه  
وروجوا له هم فئة معينة، وهم  
وحدهم المستفيدون من الطبيعة في  
تحقيق أطماعهم ومصالحهم  
الاقتصادية والاستعمارية على  
مستوى العالم أما عالمية الإسلام  
فهي خصيصة ذاتية فيه لا يستمدّها  
من خارجه، وإنما من داخله ومن  
جوهره متمثلاً في عقيدته وشريعته  
ومعاملاته وأخلاقه، لأنه دعوة  
للناس كافة، كذلك فإن الفئة الداعية  
له لا تدعو لنفسها، وإنما تدعو الله  
وليس من أهدافها فرض السيطرة

(١٨) الإسلام والغرب ص/٣٠٥ د /  
عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب —  
المؤتمر الدولي السادس للفلسفة  
الإسلامية بكلية دار العلوم. جامعة القاهرة  
٢٠٠٢ هـ.

أو الهيمنة أو مصاهرة حق اختيار  
الناس، وإنما غايتها الدفاع عن  
كرامة وحرية الإنسان في أي مكان.  
بما توصله من مبادئ العدل والخير  
والإخاء وإشاعة السلام بين بني  
الإنسان، وليس فيها أي وسيلة من  
وسائل الإكراه أو القهر أو  
التخويف، وإنما الحرية فيها مكفولة  
لجميع (١٩) في إطارها السليم قل  
تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ  
الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (٢٠) وقال تعالى  
﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ فِي الْأَرْضِ  
كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَلَا تَتَذَكَّرُ النَّاسُ حَتَّى  
يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢١) {٩٩} وقال  
عز وجل ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ  
فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ  
فَلْيُكْفِرْ ﴾ (٢٢) ولهذا نجد بعض  
العلماء يؤكد هذه الفروق فيقول  
(هناك فروق جوهرية بين العولمة

(١٩) الفكر الإسلامي ومستجدات العصر  
ص ٤٩-٥١ — محمود القليني — سلسلة  
قصار إسلامية — العدد ١٢٢ — طبعة  
١٤٢٦ هـ — ٢٠٠٥ م — وزارة الأوقاف  
بالقاهرة.

(٢٠) سورة البقرة / ٢٥٦.

(٢١) سورة يونس / ٩٩.

(٢٢) سورة الكهف / ٢٩.

الإصناف أن نقرر مطمئنين  
الفرق الشاسع. والاختلاف الكبير  
بين الخضوع المبني على القوة  
والإكراه والهيمنة، وبين الخضوع  
والإيمان القائم على الاختيار  
والإرادة البشرية. ولهذا فإن الإسلام  
لا يطلب من الناس الحياة أو التعامل  
وفق فلسفة وضعية معينة، وإنما  
يترك لهم العيش كما يشاءون  
والتعامل كما يحبون شريطة أن  
ينعموا بالحب والعدل والتكافل، وأن  
ينبذوا العصبية والعنصرية ودعاوي  
الجاهلية، وعدم استغلال الإنسان  
لأخيه الإنسان بل مساعدته وإعانتته  
وإيثاره على نفسه إذا دعت الحاجة  
إلى ذلك كما قال تعالى  
﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ  
بِهِمْ خِصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْ  
نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢٣)

وإن كان لنا بعض التحفظات  
على تعبير (العولمة الإسلامية)  
فليس هناك من وجهة نظري ما  
يسمى بالعولمة الإسلامية في مقابل  
العولمة الأمريكية لأن الإسلام دين  
إلهي عالمي لا يريد أن يخضع  
الناس وفق نموذج معين من الحياة  
والتفكير والثقافة، أو يجبر الناس  
على التعامل داخل إطار فلسفة  
معينة (٢٤) والمسير على أيدلوجية  
محددة قبلاً. وإنما يعرض على  
الناس أن يؤمنوا بالله وحده. ومن

(٢٣) الإسلام في عصر العولمة ص/١٧

— د/ محمود حمدي زقزوق — إصدار  
وزارة الأوقاف.

(٢٤) انظر الإسلام ومستجدات العصر ص

٥١ — للأستاذ محمود القليني مرجع

سابق — بتصرف يسير.

ومجمل القول: أن كل ما جاء به  
الإسلام من قيم ومبادئ أخلاقية  
ربانية لم نجد مثلاً أو بعضاً منها  
في عولمة النظام العالمي الجديد  
وإنما هي خلق أصيل في الإسلام،  
ولهذا فإتني لا أمل ولا أستحب  
إطلاق مصطلح العولمة الإسلامية

(٢٥) سورة الحشر / ٩



على علمية الإسلام<sup>(٢٩)</sup> مجازاً للعولمة الغربية - لأن التماثل هنا مفقود أو منعدمة تماماً ولذا الصواب أن نسميها بعلمية الإسلام، ولا فكيف نسوي بين بين الهي صغر من العلى الأعلى وهو الله عز وجل، وبين فكر بشرى، وصناعة أوروبية لا تعترف بالدين، ولا بتقديم والأخلاق الإسلامية النبيلة.

خامساً: تختلف علمية الإسلام عن العولمة الغربية في أنها قامت على فاسم مشترك بين حضارات العالم، وقبيلت التفاعل مع الآخر بالأخذ والعطاء، وتعاملت مع الاختلاف بين البشر باعتباره من العقل الكونية، والضمن الإلهية كما أنها تحترم التعدد والتنوع والتميز والاختلاف<sup>(٣٠)</sup>، ولما العولمة فهي تسعى إلى إزالة كل هذه الخصوصيات، ومحو كل ألوان

(٢٩) انظر الفكر الإسلامى ومستجدات العصر من ٥١ - محمد القبلى، بتصرف.  
(٣٠) انظر القيم النبوية وثقافة العولمة من ٩٩ - د / الصوري الصوري محمد - خلا عن كتاب الإسلام والفكر العلمانية د / د - ربيع من ٥٦ - بتصرف.

التميز والاختلاف بين البشر، وعدم الاعتراف بالفطرة الإنسانية، لتصل من وراء ذلك كله إلى جعل الإنسانية كلها في إطار واحد رغم مصداقته للفطرة.

الفرق بين العولمة والعلمانية: إذا كنا قد أوضحنا فيما سبق بعض أوجه الاختلاف والمقارنة بين مصطلحي ( العولمة ) والعلمانية فإنه من تمام الفائدة العلمية هنا أن أعرض أيضاً في هذه العجالة لنوعية العلاقة أو الصلة بين العولمة والعلمانية فلنساءل: هل هناك من تشابه أو مشاركة بين الكلمتين في المعنى والهدف أولاً؟ وللإجابة عن هذا التساؤل لابد من تحديد مفهوم كلمة العلمانية وذلك على النحو التالي:

تحديد مفهوم العلمانية: عرفها بعض العلماء بقوله (( أن العلمانية: ترجمة غير دقيقة بل غير صحيحة لكلمة (SECULARISM) الإنجليزية وهي كلمة لا صلة لها بلفظ ( العلم ) ومشتقاته على الإطلاق، ثم زيدت فيها اللفظ والنون على غير قبيل في اللغة

الدين من النهضة والكشوف العلمية، كما تعنى بهذا المفهوم تعطيل الإسلام عن التطبيق وإقصائه عن الحركة في حياة المسلم، وهي مصطلح له طابع التمويه فقد أريد به تخفيف وقع كلمة (لا دينية) على الأسماع برده إلى الاشتقاق من العلم أو العالم التي لا تثير حفيظة المسلمين في زعم مفكري الغرب العلماني<sup>(٢١)</sup> يقول أحد الكاتبيين في بيان حقيقة كل من العولمة والعلمانية: ومما يلبس العولمة ويتقاطع معها ( العلمانية ) وهي تعني فصل الدين عن الدولة ، أو إقامة الدولة بعيداً عن تعاليم الدين، أو على نحو لا يقتضي ضرورة الالتزام بها، والعلمانية أيضاً نقيض اللاهوتية التي تؤمن ببسطة الكنيسة، ولم تكن عند نشأتها في أوروبا تستهدف مناهضة المسيحية بل مثلت حركة فكرية تلازمت مع تطور البنس الاجتماعية ضد التفسيرات الكنسية الحرفية المطلقة للنصراية، ومع مرور الوقت تطور

(٢١) انظر الإسلام والتيارات الوافدة من ٣٣ - ٣٥، الأستاذ أنور الجندي - إصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب - طبعة ١٩٨٧م - بالقاهرة بتصرف.

لعربية مثل كلمة : رباني وروحاني ونفسي - ومثلها كلمة (علماني) . والترجمة الصحيحة للكلمة هي (اللا دينية أو الدنيوية ) لا بمعنى ما يقابل الأخروية فحسب بل بمعنى أخص، وهو ما لا صلة له بالدين. فالكلمة إذن حديثة الاستعمال في لغتنا العربية شأنها شأن بعض الكلمات التي أصبحت مصطلحات أو لها قوة المصطلحات في عصرنا والكلمة على أية حال سواء كانت بفتح العين أو بكسرهما فهي مترجمة عن اللغات الأوروبية، وكان يمكن أن تترجم بلفظة ( لا دينية ) ومعناها في الإنجليزية ( ما ليس ديني ) ولكن اختيرت كلمة (علماني) لأنها أقل إثارة من كلمة لا ديني<sup>(٢٨)</sup>.

والعلمانية بهذا المعنى تدعو إلى فصل الدين عن المجتمع والدولة، والصره على العلاقة بين الله والإنسان، وقد ظهرت في أوروبا نتيجة عدة عوامل منها موقف رجال

(٢٨) انظر الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه من ٤٢-٤٥، دار يوسف القرضاوي. الطبعة السابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. نشر مكتبة وهبة بالقاهرة - بتصرف.



معنى العلمانية من مجرد الرغبة في الحد من نفوذ ما هو روعي إلى تعبير أيولوجي<sup>(٣٠)</sup> وانطلاقاً من هذا ومقارنة بما ذكرناه من معاني العولمة فإن الأصل أن تكون دلالات العولمة مغايرة لدلالات العلمانية — لكن بما أن العولمة تعبر — كما سبق القول — في غالب الأمر عن طموحات شعوب علمانية أقامت معظم شئونها بعيداً عن مفاهيم أي دين، وبما أن العولمة تعمم معطيات كافية دنيوية، ومادية بحثية دون أي اهتمام بمدى انسجام تلك المعطيات مع الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر فإنه يمكننا من خلال النظرة الفاحصة أن نقول:

إن العولمة في صورتها الغربية الراهنة تتنفس في محيط علماني، وتنشر الفكر العلماني، وتؤسس لأرضيات وخلفيات علمانية، وأظن أن هذا شيء منطقي يمكن قبوله. إذ كيف يمكن لأوروبا واليابان مثلاً أن تسوق أفكاراً ومفاهيم وتقاليد هي في عدااء لها أو على الأقل هي

(٣٠) انظر العولمة ص ٤٩-٥٠ / عبد الكريم بكار، طبعة ثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

بعيدة في ممارستها اليومية عنها وهذا يشكل تحدياً من أكبر التحديات لأمة الإسلام<sup>(٣١)</sup>. إن نظام الحياة في الغرب يعتمد اعتماداً أساسياً على تقديس العلمانية، ومعنى هذا أن العولمة التي نبتت (من وجهة نظري) في أحضان الفكر المادي العلماني — تحاول هي الأخرى فرض العلمانية على العالم كله تحت مسمى (العولمة) إنهم في الغرب يريدون فرض نظامهم الذي حكموا به حياتهم على المجتمع الإسلامي كله. بعيداً عن الدين، ويريدون عولمة الأخلاق<sup>(٣٢)</sup> والقيم والتقاليد والاقتصاد والسياسة وغيرها من الجوانب المختلفة.

إذن فالعولمة في صورتها الغربية — لم تكن بمغزل أبداً عن أفكار العلمانية بل قامت على أنفاسها مع إجراء بعض التعديلات في بعض أساليبها، لتخدع العالم بثوبها الجديد، وتحقيق الهيمنة الغربية

(٣١) المرجع السابق ص / ٥٠ - بتصرف يسير.

(٣٢) انظر نحو ثقافة إسلامية أصيلة ص ١٥٨ - د / عمر سليمان الأشقر مرجع سابق — بتصرف.

لمطلقة على العالم. هذا ما يقرره بعض الباحثين بقوله (( وفي اعتقادي أن محاولة تأهيل الشعوب التهيئة واستداد الآخر أو صنع القابلية للعولمة عن طريق تسييد ثقافة الوافدة، والتمتع الثقافي الواعد، وإلغاء الخصوصيات بدأت تاريخياً عقب محاولة إبعاد الحياة عن الدين في الغرب المسيحي أو فصل الدين عن الدولة، وهذا ما اصطلح على تسميته بالعلمانية التي يمكن أن نعتبرها الطريق الرئيس الموصل للعولمة.

لذلك كانت محاولات إزاحة الدين، وفصل الحياة عن العقيدة، وما أحدث ذلك من الاضطراب الثقافي هو الأخطر في العملية الثقافية. حيث تم تقسيم التعليم إلى ديني ومدني، ومن ثم تهميش التعليم الديني، وعزله عن وظائف المجتمع<sup>(٣٣)</sup>.

فمن كل ما سبق نتضح خطورة العلاقة بين ظاهرة العولمة، وبين

(٣٣) انظر ظاهرة العولمة. رؤية نقدية ص ٢٥-٢٦ - د / بركات محمد مراد. مجلة الأمة القطرية - العدد ٨٦ - السنة الثامنة والعشرون ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م - بتصرف.

مبادئ العلمانية. حيث قامت كل منهما حسب ما يزعم الغرب — على إقصاء الدين عن واقع الحياة، وحصره في خدمة الشعور، والعبادات فقط دون أن يكون له دور في توجيه الحياة، وحيث قامت كل منهما أيضاً على التنكس للقيم والأخلاق الفاضلة، وإشاعة الفوضى والإباحية بشتى الطرق والوسائل غير المشروعة، وذلك تمهيداً لاحتلال دول أوروبا وفي مقدمتها أمريكا — للعالم فكرياً وسياسياً وعسكرياً، وهذا ما نلمس بعض أشارة على الساحة الدولية في عصرنا الحديث، ولعل ما يتعرض له العالم الإسلامي الآن من ممارسات وحشية لا دينية ولا أخلاقية من دول الغرب المسيحي، والصهيونية اليهودية — لعله في تقديرى — هو الترجمة العملية لمخططات العلمانية والعولمة كما تروج لهما الدول المعادية للإسلام والمسلمين. والله من وراءهم محيط. قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٤) هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (٣٥)

(٣٤) سورة التوبة / ٢٦-٢٧



## المبحث الثاني

## أسباب ظهور العولمة

من المعلوم أن لكل نظرية أو فكر أو مذهب من المذاهب أسبابه ودوافعه التي ينتج عنها، والتي تساهم بقسط كبير في قيامه حتى يستوي على سوقه، ولما كانت العولمة في حالتها الراهنة مجرد أفكار وتصورات بشرية وافدة — كانت هي الأخرى كأي فكري بشري لها عدة أسباب ودوافع تمخضت عنها — وأدت إلى ذيووعها أو انتشارها على الساحة العالمية في عصرنا الحاضر.

ومن المفيد أن نذكر بعض هذه الأسباب على النحو التالي:

أولاً: النظرة الاستيعابية عند الغرب: فقد قامت العولمة عند دول الغرب، على التعصب العنصري ومن هنا كانت محاولة فرض العولمة على العالم الإنساني بأسره فيما أرى نابع من النظرة الاستيعابية والفوقية من الغرب باتجاه الشعوب كلها، فالذين يريدون فرض هذا النظام على العالم كله يظنون أنه جدير بتحقيق السلام والأمن بين الأمم، ويزعمون أن

من حقهم أن يفرضوه على العالم، وإنما جاء هذا التوجه لفرض هذا النظام بعد أن زالت القوة العظمى الثانية التي كانت تواجه أمريكا وهي الاتحاد السوفيتي. ففي بداية العقد الأخير من القرن العشرين ذبح أبناء الشيوعية الشيوعية بأيديهم، ودفنوها غير أسفين على موتها وزوالها. مع أنها حكمت ديارهم مدة تقارب ثلاثة أرباع القرن، وقد فعلوا ذلك لأنهم لم يجدوا من ورائها إلا البلاء والظلم والفقر فكيف يأسون على من فعل بهم ذلك كله (٣٥)

ثانياً: التطور العلمي الذي اكتسح أنظمة العالم المتقدم منذ التسعينات خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية. هذا التطور الذي يعد القوة المحركة لأنظمة العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية والعسكرية، ومما لا شك فيه أن هذا التطور العلمي التقني لدول المركز هو الذي أعطى لها رخصة الهيمنة والسيطرة على

(٣٥) انظر — نحو ثقافة إسلامية أصيلة ص ٣١ د / عمر الأشقر — نقلاً عن: النظام الدولي ص ٢٨ — ياسر شبانة — بتصرف.

الترويج لفكرة نهاية التاريخ التي دعا إليها ( فوكوياما ) في نهاية التاريخ (٣٧) وكذا الترويج لصدام الحضارات التي دعا إليها ( صموئيل زويمر (٣٨).

رابعاً: القوة الهائلة التي بلغتها دول المركز في ثورة المعلومات والاتصالات التي اخترقت كافة الحدود والسدود، بل واخترقت عقول ومشاعر وعواطف الإنسان المعاصر مما ساعد بل شكل بالفعل العقلية الإنسانية، وأنتج مفاهيم جديدة، وغير العادات والتقاليد التي كانت سائدة عن طريق البث المباشر وغير المباشر لبرامج ما أنزل الله بها من سلطان، وتزداد خطورة هذه القوة المادية الغربية عندما توجه برامجها الخبيثة إلى مجتمع ضعيف العقيدة، والقيم الدينية والثقافية مما

(٣٧) المرجع السابق — بتصرف.

(٣٨) راجع حولية كلية أصول الدين . القاهرة. لسنة ٢٠٠٥ م — فقد وفقتي الله تعالى وأعانني على كتابة بحث حول هذه المقولة الظالمة عند الغرب — تناولت فيه الردود العلمية لإبطال هذه المقولة. ( انظر بحث الإسلام والتواصل الحضاري ) في الحولية المذكورة.

أغلب وسائل الاقتصاد، واحتكار رأس المال، وقد تحقق ذلك في احتكار أمريكا وبعض دول أوروبا لصندوق النقد الدولي، واتفاقية الجات ( التجارة العالمية ) وأدى ذلك كله إلى فرض الهيمنة العسكرية أيضاً (٣٦).

ثانياً: أيضاً من الأسباب التي أدت إلى ظهور العولمة : تفكك الاتحاد السوفيتي، وانهيار الكتلة الشرقية المرتبطة به في الفترة من [ ١٩٨٩ — ١٩٩٠ ] مما ساعد على ظهور القوى العظمى، وجعلها تسعى بكل قوتها إلى الترويج للنظام الاقتصادي والثقافي الذي تعنتقه مصحوباً بكل خصائصه على المستوى السياسي والثقافي والأخلاقي، وبدأت في الظهور تلك النظريات والأفكار التي تبشر بسيادة هذا النظام، وهزيمة كل ما سواه من النظم السياسية، ومن هنا بدأ

(٣٦) انظر القيم الدينية وثقافة العولمة ص ٤٧-٧٧ د / الصاوي محمد — نقلاً عن: الدعوة الإسلامية في عصر ثورة المعلومات ص ٧٥ — المؤتمر الدولي الخامس للفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة.



يؤدي في النهاية إلى محو ثقافة وقيم وعقائد المجتمع الأصلي<sup>(٣٩)</sup>، وهذا هو كل ما يسعى إلى تحقيقه دعاة العولمة بكل ما يملكون من قوة.

بالفعل حدث تأثير كبير بسبب وجود العديد من الأعمار الصناعية التي تدور حول الأرض الآن. والتي ترسل إشارات لاسلكية يمكنها نقل ما تريد إلى من تريد. ومن هنا تعددت الثقافات القومية التي تستهدف الهيمنة على الأفراد الذين ينتمون إليها، وما زالت العولمة مستمرة في تنفيذ مخططاتها للسيطرة على العالم. فتكشف كل يوم عن جديد، وأهداف جديدة، ووسائل جديدة، ولا يعلم أحد إلا الله إلى ما سوف تؤدي بنا هذه الطفرة من الهيمنة « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » سورة يوسف/ ٢١.

خامساً: تصميم اللوبي الصهيوني في مخططه العنصري والعدواني على السيطرة على معظم دول العالم وبالأخص العالم العربي ( الشرق

(٣٩) القيم الدينية وثقافة العولمة ص ٧٨

الأوسط ) بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية كما نشاهدها الآن في معظم الدول العربية والإسلامية مثل العراق وسوريا وإيران ولبنان وغيرها. وكل هذا يحدث على مرأى ومسمع من العالم بأسره تحت ما يسمى بتحقيق مبادئ العولمة.

هذه — فيما أرى — أبرز الأسباب والدوافع التي مهدت السبيل، وأتاحت الفرصة لنشأة العولمة، ولعل هناك أسباباً أخرى وراءها. قد يوفق الله بعض الباحثين لإظهارها والكتابة عنها، ولكنني اكتفيت بذكر بعضها هنا رعاية لمقتضيات البحث حسب المنهج العلمي.

### المبحث الثالث أهداف العولمة

إذا كنا قد علمنا من قبل أن العولمة تعني: فرض الهيمنة الأوروبية المطلقة على العالم لاستغلاله اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً فإنها تسعى لتحقيق كل ذلك من خلال التزامها بعدة مبادئ وأهداف من شأنها أن تصبح خطراً يهدد جميع الدول الفقيرة في مقابل تحقيق عدة مكاسب وامتيازات للدول التي تبنت العولمة وتتمثل تلك الأهداف والمبادئ فيما يلي:

١- العمل على إزالة الحواجز الزمانية والمكانية والثقافية والسياسية والاقتصادية بين الأمم والشعوب. في محاولة بشتى الطرق لفرض ثقافات وقيم الحضارة الغربية المزعومة. من خلال الترويج لمفاهيم خاطئة، ومناقضة للسنن الإلهية. كالدعاية لمفهوم القرية الكونية وإلغاء الخصوصية المستخدمة في ذلك جميع وسائل القوة والإغراء في فرض السيادة على العالم، من أجل إذابة جميع القيم الدينية الأصيلة، واستبدالها بمذاهب وأفكار وعادات وتقاليد من

صنع العولمة لكي تخدم مصالحها الخاصة<sup>(٤٠)</sup>

٢- فرض الهيمنة وهو من أهم أهداف العولمة: بمعنى فرض هيمنة الدول الكبرى وسيطرتها على جميع المجالات لصالح فئة قليلة تمتلك المال والقوة وتسيطر على مقدرات العالم، وتفرض قراراتها على الدول والشعوب وخصوصاً شعوب العالم الثالث. مستخدمة في ذلك فرض العقوبات على كل من يحاول الخروج عن الإطار الذي تحدده تلك الدول الراعية لنظام العولمة، وقد قامت بالفعل الولايات المتحدة الأمريكية بتحقيق الكثير من أهداف الهيمنة على دول العالم الثالث سياسياً واقتصادياً وثقافياً وعسكرياً. مستعينة في ذلك بتطورها التكنولوجي، وشركاتها العابرة للقارات ومفكراتها ووسائل إعلامها الطاغية على جميع وسائل الإعلام الدولي، وأيضاً من خلال فرض شروط نمطية وإجبارية على العالم

(٤٠) الإسلام في عصر العولمة ص ٢٧

— د / محمود زقزوق، ومؤتمر دار العلوم جامعة القاهرة، المؤتمر الدولي الرابع للفلسفة الإسلامية المنعقد سنة ١٩٩٩م.



مثل نظام الخصخصة على الشركات المملوكة للدولة، وتحرير التجارة الخارجية<sup>(٤١)</sup>

٣- رفع الحواجز الجمركية وإلغاء كافة القيود على الثقافات الغربية، وإطلاق حرية الأجانب في التملك، وإلغاء الدعم عن الفقراء، وترك المسؤولية للأفراد يفعلون ما يشاءون. ومن هنا كان نظام العولمة حسب قول بعض العلماء المعاصرين: بمثابة القوة الطاردة المركزية التي تحاول اقتلاع الإنسان من جذوره، ومن تربته ليتخلل النسيج الاجتماعي بسببه<sup>(٤٢)</sup>

ومن الإنصاف والحكمة أن نقول : إنها حسب هذا الهدف نظام لا يعترف بالصالح العام بل يعترف بمصالحه هو فقط. وقد نجحت بالفعل في تفكيك الاتحاد السوفيتي، والقضاء على أكبر قوة عسكرية واقتصادية وثقافية في دول العالم العربي وهي (العراق) كما تحاول

(٤١) انظر كتاب القيم الدينية وثقافة العولمة ص ٩٧ - مرجع سابق - بتصرف.

(٤٢) القيم الدينية وثقافة العولمة ص / ٩٨ - ٩٩ - مرجع سابق. بتصرف.

الآن بكل ما أوتيت من قوة إضعاف القوة الدينية والسياسية عن طريق إشعال نار الفتنة الطائفية، والإدعاء بحماية الأقليات من الاضطهاد الديني المزعوم، والزعم بالمحافظة على حقوق الإنسان، والمطالبة بحقوق المرأة وغيرها من الدعاوي الباطلة<sup>(٤٣)</sup>

١- المطالبة بتوفير الحرية المطلقة: فقد فتحت العولمة الباب على مصراعيه للحرية المطلقة في كل شيء فيما عدا ما يمس قوتها وسياساتها، دون اعتبار لأية قيم أو مبادئ أخلاقية، فقد أطلقت الحرية أمام الشواذ أخلاقياً. فأصبح حقاً للمتماثلين جنسياً في الزواج والطلاق، والتبني والإرشاد، وأصبح يمارس هذا الانحطاط الخلقي على الملأ دون أي حرج بل أصبحت الدول التي تقف من هذا موقف المعارض دولاً متخلفة محرومة من الحريات الشخصية كما أطلقت الحرية أمام الشباب أن يفعل ما يريد.

٢- المطالبة بحقوق المرأة: فقد انتشرت مؤخراً دعاوي تطالب

(٤٣) العنصرية في مقابل العولمة ص ٣٣ - ٣٤ د / ناصر الأنصاري - بتصرف.

٣- كذلك من أهداف

العولمة الخطيرة : العمل على تعطيل الكثير من الأحكام الشرعية التي أقرتها الأديان السماوية المنزل، وذلك من مثل محاولة إلغاء عقوبة الإعدام، وتعطيل إقامة الحدود: كحد القصاص، وحد السرقة، وحد الزنا وغيرها من الحدود التي شرعت لتأمين المجتمع وصيانتة من المنحرفين. هذا على الرغم من اتفاق جميع الشرائع الإلهية على احترام تلك الحدود والعمل على تنفيذها بشروطها المقررة شرعاً<sup>(٤٤)</sup> وهذا ما صرح به القرآن الكريم في قوله تعالى (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ)<sup>(٤٥)</sup>

أساليب العولمة في تحقيق أهدافها:

وقد اتخذت العولمة عدة أساليب وطرق لفرض مبادئها وتحقيق

(٤٤) القيم الدينية وثقافة العولمة ص

١٠٠ - مرجع سابق - بتصرف.

(٤٥) سورة المائدة / ٤٥.

بحقوق المرأة في بعض الدول الإسلامية المطالبة بالحرية المطلقة في زيتها وعلاقتها مع الآخر ونوع تعليمها وعملها وسفرها، وكأن المرأة في الإسلام مقهورة أو لم تنل حقوقها كما يزعم دعاة عولمة المرأة في العصر الحديث، ولنا أن نتساءل. أليست المرأة في الإسلام حرة في نفسها، إلا تزوج إذا بإذنها ورضاها، أليست المرأة لها ذمتها المالية المستقلة وهي حرة في ذلك، ولها حرية البيع والشراء بمالها الخاص إن هذه الحرية التي يروج لها دعاة العولمة للمرأة بحجة المحافظة على حقوقها الهدف منها في الحقيقة هو : إثارة تمرد المرأة المسلمة وجعلها وسيلة خطيرة من وسائل تفتيت شمل المجتمع المسلم، لأنهم يعرفون أن المرأة نصف المجتمع عندما يتمرد هذا النصف منه، يصبح المجتمع قلقاً ومضطرباً وليس فيه أي استقرار. كما تهدف هذه الحرية المزعومة من جانب دعاة العولمة إلى شغل المرأة المسلمة عن دورها الأساسي وهو التربية الأسرية، الحفاظ على الأسرة التي هي الخلية الأولى في بناء المجتمع.



أهدافها على العالم تتمثل تلك الأساليب فيما يلي:

١- الحرب النفسية: ويتحقق ذلك من خلال الإدعاء بأن العولمة هي المنقذ والمخلص الوحيد للعالم من حالات الفقر والتخلف الفكري والمادي والسياسي والعسكري والثقافي والاقتصادي والديني، كما تصور لباقي دول العالم بأنهم أصحاب ديانة جديدة. كما ذهب إلى ذلك (( توماس فريدمان )): الذي حير العالم بين الإحساس بالانتماء وبين السعي نحو التقدم في ظل العولمة قائلاً: (( فالانخراط في مسارات العولمة والسوق العالمية بأي ثمن هو الطريق الوحيد للتقدم والازدهار بينما الاحتفاظ بالهوية والانتماء للجذور والديانة هو الطريق إلى التخلف والاندثار<sup>(٤٦)</sup> وهذه المزاعم الأوروبية هي نفسها الحرب النفسية التي يتبناها دعاة العولمة في الغرب.

(٤٦) انظر كيف نصون الهوية الثقافية الإسلامية في عصر العولمة ص/ ٢٣ - المؤتمر الرابع للفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم - بحث مقدم من د / مصطفى حلمي سنة ١٩٩٩م.

٢- تجنيد بعض المفكرين والكتاب في مختلف دول العالم: للترويج لهذه الثقافة الأوروبية مستغلين هؤلاء في إقناع الإنسان المعاصر بأن الشعور بالولاء للأمة المسلمة الواحدة، والتراث الإسلامي العريق: أصبح في زعمهم من مخلفات الماضي، وقد نجح الغرب للأسف في تسخير بعض أفلام الكتاب والمفكرين في تشويه أصول الثقافة والقيم الدينية. مستهدفين أهم مصادرها المتمثلة في القرآن والسنة النبوية الشريفة. لأنهم أيقنوا تماماً أن سر نهضتنا نحن المسلمين كما يقول بعض العلماء أيقنوا أن هذا التقدم وتلك النهضة تكمن في تعاليم ديننا، وأن الإسلام هو مبعث وحدتنا وقوتنا، وانطلاقنا في الحياة ولهذا أجمعوا أمرهم، ودبروا كيدهم في محاولات فاشلة لهدم بنياننا، وبهذا يحاربوننا في أنفسنا بمحاولة تضييع الدين من حياتنا، وتغييرنا منه، وبعثنا عنه والعياذ بالله تعالى<sup>(٤٧)</sup>

(٤٧) انظر المخططات الاستعمارية لمكافحة الاستعمار ص / ١٧ محمود محمد الصواف.

محور إسلامية<sup>(٤٩)</sup> إلى غير ست من الأساليب الماكرة، والمخططات الخبيثة لخدمة الاتجاه العولمي الأوروبي.

٣- محاولة إقناع أبناء الأمة العربية والإسلامية بأنها أمة متخلفة في جوهرها وتاريخها وصميم تكوينها، ومن ثم فلا بد من انسلاخها تماماً عن كل ما يربطها بماضيها، وعن كل ما يميز ذاتها وهويتها، وإعادة تشكيل المجتمع من الطراز الغربي من ناحية العادات والمظاهر السلوكية الخاطئة، مع إبقائه متخلفاً عاجزاً عن معرفة سر صناعات الغرب، عاجزاً عن اكتساب المعرفة الحقيقية التي يعرفها الغرب<sup>(٤٨)</sup>

٤- عزل أبناء الأمة الإسلامية عن قيمها وثقافتها الأصيلة، وهي قيم وثقافة الإسلام مما تسبب في وجود فراغ فكري، وانحطاط أخلاقي، ثم سيطرة فكر الجمود والتواكل والخرافة لتحل محل الفكر الديني الأصيل، وذلك بتوجيه الثقافة المعاصرة من قبل المؤسسات التنصيرية والاستشراقية والاستعمارية، والتي تعد مأساة تاريخية كبرى على العالم الإسلامي، كما حاولت إحلال الثقافة المادية

(٤٩) انظر المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري ص ١٤٠ - د / محمد عبد الحميد - من كتاب الأمة القطرية

(٤٨) المرجع السابق.



## المبحث الرابع

## أخطار العولمة وأضرارها

لقد بات من الواضح الآن ما تريد أن تلحقه العولمة كما يريدتها الغرب من أخطار جسيمة، وعواقب وخيمة، وآثار سيئة على العالم بأسره في شتى مجالات الحياة، ولهذا فإن العالم كله الآن يتوجس خيفة من أخطارها لأنها تحاول تمزيق الهوية الثقافية لمعظم شعوب الأرض، وتعد بثقافة مادية موحدة موسومة بطابع الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة، ومن ثم تعمل جاهدة على إلزام المسلمين خاصة بالتنازل عن خصوصياتهم الثقافية وصولاً إلى الاقتراب من المفاهيم والمعايير اللا أخلاقية واللا دينية التي تسعى العولمة لتحقيقها، وإلا فسوف ينبذون ويهمشون من جانب الدول المروجة لها (٥٠)

ومن الواضح أيضاً أن العولمة في إطارها المادي السلبي تعمل على اختراق الهويات المختلفة ليس عن

(٥٠) انظر العولمة - طبيعتها - وسائلها

- تحديثاتها - التعامل معها ص ٦٨ - د /

عبد الكريم بكار. مرجع سابق - بتصرف.

طريق لي الذراع أو إشعار نر الحروب فقط فهذا الأسلوب لم يعد حضارياً بمفرده - وإتباعه إلى بث المفاهيم الخاطئة عن الدين والسياسة الثقافة والاقتصاد والتربية الاجتماع فتهمشها ثم تبذر محلها مفاهيم اقتصادية مادية، وقد أصاب المسلمين قسط كبير من هذه المفاهيم بسبب الهجمة الشرسة للعولمة. حتى اللغة العربية نفسها، والتي سودنا في بيان مآثرها ألوف الصفحات أضحت كالذبيح أو كالضحية بين سائر اللغات كاللغة الأوروبية مثلاً بوصفها لغة العلم والحضارة والعولمة واللهجات العامية بوصفها رمزاً للانحلال والتجرد من الانتماء الأرحب للأمة المسلمة (٥١)

ومن هنا كانت العولمة وثقافتها على هذه الصورة لها من السلبات والمخاطر على الشعوب الكثير والكثير، ونظراً لخطورة هذه العولمة على الثقافة والأخلاق خاصة كان من الضروري أن نتحدث في هذا الإطار، وهذا ما سوف أعرض له على النحو التالي:

(٥١) مرجع سابق ص ٦٩ - بتصرف.

فائدة ونفع طوع إرادتنا، وما يتواءم مع عقيدتنا وقيمنا وثوابتنا الإسلامية، ومصلحتنا الدينية والدينية.

تريد العولمة الثقافية في أوروبا أن تشيع في المسلمين ثقافة الاستهلاك لما تنتجه الرأسمالية الغربية الأمريكية مما يؤكل ويشرب ويلبس ويركب تريد أن تسود الإباحية المطلقة التي تحل ما حرم الله، وتحرم ما أحل الله، تبيح من المنكرات ما تنكره كل الشرائع الإلهية المنزل (٥٢)

وأعتقد أن هويتنا الثقافية معرضة لعدة أخطار من عادات العولمة بسبب عاملين رئيسيين هما:

الأول: ويتمثل في هذا الفارق الكبير بين مسلماتنا الثقافية، وبين المسلمات التي تحاول العولمة نشرها. فكم يكون الفرق بين ثقافة ترى في الدنيا دار ممر وعبور وسعي من أجل الآخرة، وثقافة ترى فيها فرصة للنيل من الشهوات

(٥٢) المرجع السابق ص ٤٧ - بتصرف

، وانظر ظاهرة العولمة. رؤية نقدية ص

١٣٥-١٣٨. د / بركات محمد مراد -

مرجع سابق -

أولاً: خطر العولمة على الثقافة  
لعل من أشد ألوان العولمة خطراً، وأبعدها أثراً على العالم هو العولمة الثقافية فمن الخطورة يمكن أن تفرض ثقافة أمة على سائر الأمم، أو تفرض ثقافة الأمة الغالبة على الأمم الضعيفة، وهذا هو كل ما تسعى إليه أمريكا حيث تعمل على فرض الثقافة الأمريكية على العالم كله: شرقيه وغربيه، مسلمه ونصرانيه متوحده ووثنيه، ووسيلتها إلى تحقيق هذا الغرض: الأدوات والآليات الجبارة عابرة القارات والمحيطات من أجهزة الإعلام والتأثير بالكلمة المقروءة والمسموعة والمرئية، بالصوت والصورة والبث المباشر، وشبكة المعلومات العالمية ( الإنترنت ) وغيرها مما نشاهده الآن على الساحة الدولية. هذا ما لا يجوز لنا أن نقبله نحن المسلمين على علاقه ولا أن نقف أمامه مكتوفي الأيدي، ولا نفتح له آذاننا وأعيننا وقلوبنا بل يجب علينا أن ننكره ونرفضه ونغض الطرف عنه إلا ما كان فيه

(٥٢) انظر - المسلمون والعولمة ص ٤٦

- د / يوسف القرضاوي. بتصرف.



والملاذات، ولا تعترف بالدار الآخرة ولا تحسب لها أي حساب!؟ وكم يكون الفرق بين ثقافة تحظر على المرأة إبداء شيء من جسدها للرجال الأجانب عنها، وبين ثقافة أو ثقافات تستحب للفتاة بل وتوسوس لها أن تعاشر الرجال الأجانب عنها معاشرة الأزواج؟ كما هو الشأن في كثير من البلاد الغربية التي تصدر العولمة، وكم يكون الفارق بين ثقافة تحرم قليل الخمر وكثيره، وبين ثقافة يشرب أهلها الخمر أكثر من شربهم للماء (٥٤)

الثاني: ويتضح في تباين موقف المفكرين في العالم الإسلامي من العولمة حيث يرى البعض منهم في العولمة الفرصة المهيئة للخلاص من التقاليد البالية، والأيدولوجيات ذات الرؤية الشمولية المطلقة — على حين يرى البعض الآخر أنها الخطر الذي يهدد العالم كله في العصر الحديث، وهذا التباين أو الاختلاف حول موقف العلماء من تلك القضية لم ينشأ في الحقيقة

(٥٤) انظر - العولمة وكيفية التعامل معها ص ٦٩ - د / عبد الكريم بكار - مرجع سابق.

بسبب العولمة، وإنما بسبب الفرق الثقافي الذي تعرضت له الأمة من قبل قرنين من الزمان على الأقل، فهنا التباين في تقويم العولمة سوف يشنت جهودنا في مقاومتها والتعامل معها (٥٥)

العولمة وخطرها على العقل: تكمن خطورة العولمة الثقافية في تأثيرها على عقل الإنسان المعاصر، ومحاولة تغريب الإنسان، وعزله عن قضاياه، وإدخال الضعف لديه، والتشكيك في معظم قناعاته الدينية والثقافية، وذلك بهدف إخضاعه نهائياً للقوى المسيطرة على العلم، وإضعاف روح النقد والمقاومة عنده حتى يستسلم نهائياً إلى دافع الإحباط فيقبل بالخضوع لها عن طواعية.

ومما يزيد من الخوف من مخاطر العولمة ما صرح به أحد فلاسفة العولمة الغربيين من أمثال ( سارتر ) الذي صرح به في قوله عن موقفه من دول العالم الثالث. كنا نضع في أعماق قلوب مقتضى العالم الثالث الرغبة في تحويل بلادهم إلى أوروبا حيث يرددون ما نقوله بالحرف الواحد تماماً مثل

(٥٥) السابق ص ٧١. بتصرف.

فائدة ونفع طوع إرادتنا، وما يتواءم مع عقيدتنا وقيمنا وثوابتنا الإسلامية، ومصلحتنا الدينية والدنيوية.

تريد العولمة الثقافية في أوروبا أن تشيع في المسلمين ثقافة الاستهلاك لما تنتجه الرأسمالية الغربية الأمريكية مما يؤكل ويشرب ويلبس ويركب تريد أن تسود الإباحية المطلقة التي تحل ما حرم الله، وتحرم ما أحل الله، تبيح من المنكرات ما تنكره كل الشرائع الإلهية المنزلة (٥٣)

وأعتقد أن هويتنا الثقافية معرضة لعدة أخطار من عادات العولمة بسبب عاملين رئيسيين هما:

الأول: ويتمثل في هذا الفارق الكبير بين مسلماتنا الثقافية، وبين المسلمات التي تحاول العولمة نشرها. فكم يكون الفرق بين ثقافة ترى في الدنيا دار ممر وعبور وسعي من أجل الآخرة، وثقافة ترى فيها فرصة للنيل من الشهوات

(٥٣) المرجع السابق ص ٤٧ - بتصرف ، وانظر ظاهرة العولمة. رؤية نقدية ص / ١٣٥-١٣٨. د / بركات محمد مراد - مرجع سابق -

أولاً: خطر العولمة على الثقافة لعل من أشد ألوان العولمة خطراً، وأبعدها أثراً على العالم هو العولمة الثقافية فمن الخطورة بمكان أن تفرض ثقافة أمة على سائر الأمم، أو تفرض ثقافة الأمة الغالبة على الأمم الضعيفة، وهذا هو كل ما تسعى إليه أمريكا حيث تعمل على فرض الثقافة الأمريكية على العالم كله: شرقيه وغربيه، مسلمه ونصرانيه متوحده ووثنيه، ووسيلتها إلى تحقيق هذا الغرض: الأدوات والآليات الجبارة عابرة القارات والمحيطات من أجهزة الإعلام والتأثير بالكلمة المقروءة والمسموعة والمرئية، بالصوت والصورة والبث المباشر، وشبكة المطبوعات العالمية ( الإنترنت ) وغيرها مما نشاهده الآن على مساحة الدولية. هذا ما لا يجوز لنا أن نقبله نحن المسلمين على علته ولا أن نقف أمامه مكتوفي الأيدي، ولا نفتح له آذاننا وأعيننا وقلوبنا (٥٦) بل يجب علينا أن ننكره ونرفضه ونغض الطرف عنه إلا ما كان فيه

(٥٦) انظر - المسلمون والعولمة ص ٤٦ - د / يوسف القرضاوي. بتصرف.



والمليذات، ولا تعترف بالدار الآخرة ولا تحسب لها أي حساب!؟ وكم يكون الفرق بين ثقافة تحظر على المرأة إبداء شيء من جسدها للرجال الأجانب عنها، وبين ثقافة أو ثقافات تستحب للفتاة بل وتوسوس لها أن تعاشر الرجال الأجانب عنها معاشرة الأزواج؟ كما هو الشأن في كثير من البلاد الغربية التي تصدر العولمة، وكم يكون الفارق بين ثقافة تحرم قليل الخمر وكثيره، وبين ثقافة يشرب أهلها الخمر أكثر من شربهم للماء (٥٤)

الثاني: ويتضح في تباين موقف المفكرين في العالم الإسلامي من العولمة حيث يرى البعض منهم في العولمة الفرصة المهيئة للخلاص من التقاليد البالية، والأيدولوجيات ذات الروى الشمولية المطلقة - على حين يرى البعض الآخر أنها الخطر الذي يتهدد العالم كله في العصر الحديث، وهذا التباين أو الاختلاف حول موقف العلماء من تلك القضية لم ينشأ في الحقيقة

(٥٤) انظر . العولمة وكيفية التعامل معها ص ٦٩ - د / عبد الكريم بكار - مرجع سابق.

بسبب العولمة، وإنما بسبب الغزو الثقافي الذي تعرضت له الأمة من قبل قرنين من الزمان على الأقل، فهنا التباين في تقويم العولمة سوف يشنت جهودنا في مقاومتها والتعامل معها (٥٥)

العولمة وخطرها على العقل: تكمن خطورة العولمة الثقافية في تأثيرها على عقل الإنسان المعاصر، ومحاولة تغريب الإنسان، وعزله عن قضاياه، وإدخال الضعف لديه، والتشكيك في معظم قناعاته الدينية والثقافية، وذلك بهدف إخضاعه نهائياً للقوى المسيطرة على العالم، وإضعاف روح النقد والمقاومة عنده حتى يستسلم نهائياً إلى دافع الإحباط فيقبل بالخضوع لها عن طواعية.

ومما يزيد من الخوف من مخاطر العولمة ما صرح به أحد فلاسفة العولمة الغربيين من أمثال ( سارتر ) الذي صرح به في قوله عن موقفه من دول العالم الثالث. كنا نضع في أعماق قلوب مقتضى العالم الثالث الرغبة في تحويل بلادهم إلى أوروبا حيث يرددون ما نقوله بالحرف الواحد تماماً مثل

(٥٥) السابق ص ٧١. يتصرف.

العقلاء والمنصفين أن الإنسان ليس إنساناً بجسده فقط، ولا بروحه فقط وإنما هو مزيج من المادة والروح معاً، والمادة والروح ليستا فقط قلب وعقل وعواطف وجوارح الإنسان بل هما أساس وبناء كل مدنية صالحة، وحضارة مثالية. لا يمكن أن تقوم حضارة مثالية حقيقية إلا إذا قامت على

عقيدة وخلق ديني إلهي يمكن للإنسان من خلالها أن يبلغ كماله الإنساني، وقد أثبتت التجربة أنه لا يتحقق ذلك إلا لمن يؤمنون بالله تعالى، والتوافق بين الروح والمادة معاً (٥٧)

ثانياً: خطر العولمة على الأخلاق:

إن التأثير السلبي والخطير لأنظمة العولمة الثقافية لا يصيب فقط إنسان العالم الثالث بل يتعدى خطره حتى على أصحابها الذين تولوا إثم اتباعها، ولقد أدى النظام

(٥٧) العولمة والطريق الثالث ص ٢٩ - السيد ياسين - مكتبة الأسرة سنة ١٩٩٩ م. نقلاً عن كتاب. ماذا خسر العالم باتحاط المسلمين ص ١٢٨ - ١٣٠. أبو الحسن الندوي - دار العلم بالكويت ط ١٣ سنة ١٩٨٢ م. يتصرف.

الثقوب الذي يتدفق منه الماء في الحوض، وهذه أصواتنا تخرج من أفواههم، وحينما كنا نصمت كانت ثقوب الأحواض هذه تصمت أيضاً، وحينما كنا نتحدث كنا نسمع انعكاسات صادقة وأمينة لأصواتنا من الحلق التي ضيغناها وكنا نأقن أننا نحن الذين وضعناها في أفواههم (٥٦)

طغيان المادة على الروح: مما لا شك فيه أن ظاهرة العولمة ما كانت تقوم وتطغى على العالم أجمع إلا بعد انحرافها عن الفطرة السوية التي فطر الله تعالى عليها الإنسان، وإلا بطغيان الجانب المادي فيها على الجانب الروحي مما جعل لكل مجالات ونظم العولمة ما هي إلا إفراز أو نتائج للمنفعة، وإشباع الذات المادية والجسدية تناسية أو متجاهلة الجانب الروحي للإنسان الذي كرمه الله وفضله على سائر المخلوقات تفضيلاً. فالعولمة لكونها قامت على هذا البناء الواهي. أدت إلى انعدام التوازن بين احتياجات هذا الإنسان. ومعلوم لدى

(٥٦) انظر - العولمة وموقف الإسلام منها ص ٥٧ د / عبد الفتاح الصاوي.



الاقتصادي الذي طبقته مؤسسات العولمة. إلى الارتفاع الهائل في قيمة الفوائد والعائدات للأموال المحرمة بنحو (١٥٠٠) ألف وخمسمائة مليار دولار أمريكي في العالم يجرى غسلها شفوياً. كما ارتفعت نسبة عائدات الأموال التي تأتي عن طريق استغلال النساء في أعمال محرمة التي ساعدت في التكنولوجيا الحديثة على تسهيلها، ولك أن تتخيل أن تربح هذه الممارسات المحرمة والتي أدت إلى فساد القيم الخلقية ما يقدر بنحو سبعون مليارات من الدولار سنوياً. كما ساعد احتكار الولايات المتحدة لـ ٧٠% من الأفلام والبرامج الأخلاقية على انتشار الرذيلة في المجتمعات (٥٨).

وقد أدى التقدم العلمي الهائل في التقنية الحديثة إلى زيادة حجم ارتكاب الرذائل، ومضاعفة نسبة اقتراف الجريمة وتنوعها وكثرة أساليبها - ليس في دول العالم الثالث فقط بل في الولايات المتحدة

(٥٨) مصر والعالم على أعتاب ألفية جديدة ص ١٥٠ - ١٥١ د / محمود عبدالفضيل.

الأمريكية نفسها صاحبة القرار في العالم، ومما يؤكد ذلك ما نشره (رمزي كلارك) النائب العام الاتحادي في أمريكا من الإعلان عن إحصائية ارتكاب بعض الجرائم في بلاده في عام واحد فقط بسبب العولمة فجاءت البيانات على النحو التالي:

وقوع جريمة قتل كل (٢) دقيقة، وجريمة اغتصاب امرأة كل (١٩) دقيقة، وجريمة سرقة كل دقيقة واحدة، وجريمة سطو على المنازل كل (٢٠) ثانية وسرقة سيارات كل ٤٨ ثانية - وهكذا أصبح المجتمع الغربي يتجرع الآلام ويتعرض لوابل من الأخطار التي تركتها العولمة، وهكذا نجد من خلال هذا التقرير أن أكبر دولة في العالم، والتي تعتبر نفسها أعظم دولة متحضرة نجدها الآن في نير العولمة تعجز عجزاً تاماً عن تكوين مجتمع خال من الجريمة، ومن أي لمسة أخلاقية (٥٩)

ويحق لي هنا أن أطرح هذا التساؤل فأقول:

(٥٩) الإسلام ومشكلات الفكر ص ٢٨ د / فتحي رضوان - سلسلة اقرأ ١٩٧٣م. دار المعارف المصرية - بتصرف.

كما نستطيع أن ندرك خطورة فشل نظام العولمة في تحقيق العدالة المزعومة وترسيخ القيم الأخلاقية بين المجتمعات من خلال تهميش ثقافة دول العالم الثالث واقتصاده. ويحدث ذلك في محاولة ماهرة لفرض الهيمنة على كل أنظمة الدول النامية، وأصبحت العولمة الأخلاقية كما يزعمها الغرب - مجرد شعارات تعلن يومياً في وسائل الإعلام عن العدالة والمساواة والقيم والديمقراطية والتسامح مع الآخر، ومحاربة الإرهاب - لكن الحقيقة - على خلاف ذلك كله ولعل السبب في وجود هذه المخاطر للعولمة أنها قامت على أساس رفع هذا الشعار المدمر لكل إصلاح أو تقدم في العالم وهو : سياسة بلا مبادئ، وتجارة بلا أخلاق، وتعليم بلا تربية، وعلم بلا ضمير ، وعبادة بلا تضحية ولهذا كانت النتيجة أننا ونحن في القرن الحادي والعشرين يوجد

خمس سكان العالم من الأميين، وأربعة أخماس البشرية مهددة

إذا كان هذا هو الحال الذي آلت إليه أكبر دولة مصدرة للعولمة وهي أمريكا فماذا يكون حال الدول الفقيرة إذن، ولا سيما أنها هي المقصودة من وراء هذا المخطط العولمي؟؟؟

ونجيب بأنه على الرغم من محاولة تمسك المسلم المعاصر بقيمه الدينية الأصيلة إلا أنه في الحقيقة وأمام كل هذه الإغراءات والضغط أصبح يستجيب لها، ويتورط في اقتراف الجريمة بكل أنواعها بسبب تيار العولمة الكاسح والمدمر لكل ما هو أخلاقي، وأصبح الإنسان المعاصر يتعاطى على مدار ٢٤ ساعة المخدرات الفكرية عن طريق وسائل الإعلام المختلفة بين مقروءة أو مسموعة أو مرئية مما جعله في حالة إدمان كلي لما يستعاطاه من أفكار خاطئة، وأمسى يرتكب العنف والقسوة ضد الآخر، وهو في حالة عدم الإحساس بما يفعله (٦٠)

(٦٠) الثقافة العربية وعصر العولمة ص ٤١ - د / نبيل علي - عالم المعرفة عدد يناير ٢٠٠١م. دولة الكويت - بتصرف.



بالبطالة<sup>(٦١)</sup> والفساد الخلقي الذي أدى إلى استباحة المحرمات من الإدمان واستحلال الرذيلة، والزواج العرفي، وانعدام العدالة والحرية المنضبطة، وانتشار التفكك الأسري... الخ<sup>(٦٢)</sup>

### المبحث الخامس

#### الموقف الإسلامي من العولمة

تمهيد : لقد كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن " العولمة " وأضحى كل من يتابع هذا الأمر في معظم الكليات والندوات والمؤتمرات يعيش في حيرة من أمره. حيث انقسم الناس في عصرنا الحاضر إزاء هذا الموضوع إلى ما بين مؤيد ومعارض دون وضع ضوابط أو قيود، ودون تجديد المبررات للتأييد أو المعارضة لهذا النظام، ومن ثم كان من الضروري أن نتعرض لهذه القضية المثارة على الساحة العالمية حتى يتبين للناس ما هو الموقف الإسلامي منها، وذلك في إطار المنهج العلمي السليم دونما تعصب أو اتباع الهوى خاصة وأننا لا نستطيع بادئ ذي بدء أن نقف منها موقف التأيد المطلق، أو المعارضة المطلقة، وإنما يجب أن نكون منصفين في حكمنا عليها في إطار المنهج الإسلامي بلا إفراط ولا تفريط فلا نقبلها مطلقاً ولا نرفضها مطلقاً، وهذا ما سوف نوضحه بالتفصيل كما يلي:

#### موقف الإسلام من العولمة:

تنقسم الناس تجاه قضية العولمة إلى عدة مواقف، وذلك لأنها من أخطر التحديت التي يتعرض لها العالم في العصر الحديث، ومن ثم اختلفت آراء العلماء والباحثين المعنيين أو المهتمين بدراسة العولمة وأستطيع إيجاز تلك الآراء إلى ثلاثة مواقف كما يلي:

الموقف الأول: ويتمثل في التأييد المطلق والمجرد من كل قيد أو شرط، وهو موقف المندفع إلى العولمة، والمتحمس لها والساج في تيارها ممن يتعاملون معها بلا تحفظ، وهذا الموقف يعبر عن موقف الغلاة من دعاة التغريب، ودعاة التطبيع في عالمنا العربي والإسلامي<sup>(٦٣)</sup>.

الموقف الثاني: وهو على العكس تماماً من الأول، ويتمثل الرفض المطلق لنظام العولمة، وأصحاب هذا الرأي يهربون من المواجهة، ويلوون بالصومعة، وينكفئون على الذات في عزلة وتقوقع وغيبة عما

(٦٣) المسلمون والعولمة ص ١٣٢ - د يوسف القرضاوي - مرجع سابق - بتصرف.

يدور به الفلك من حولهم في دنيا الفكر والاقتصاد والسياسة وغيرها<sup>(٦٤)</sup>. مغمضين الطرف عن كل تقدم أو تطور يؤدي إلى خير الإنسانية، وهذا في الحقيقة هو موقف كثير من الخائفين من اللقاء مع الآخرين. من المتمسكين بكل قديم، والرافضين لكل جديد.

الموقف الثالث: وهو الموقف الذي يقوم على الوسطية التي قام عليها الإسلام عقيدة وشرعية وأخلاقاً. كما قال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾<sup>(٦٥)</sup> وهو أيضاً الموقف المقبول الذي يمثل المنهج الوسط لهذه الأمة المسلمة: إنه موقف المؤمنين القوى البصير، المنفتح المعتز بهويته، الواعي لرسالته، المتمسك بأصالته، المؤمن بعالميته، الملتزم بثقافته وحضارة أمته، الذي لا يفر من المواجهة، ولا يرفض الحوار بل ينطلق من الأفق الواسع، ويقف على الأرض الصلبة، ويحترم الواقعية ويؤمن بالتطور المفيد،

(٦٤) المرجع السابق - بتصرف.

(٦٥) سورة البقرة / ١٤٣

(٦١) الثقافة العربية وعصر العولمة ص ٤٠٢ - د / نبيل علي - مرجع سابق - بتصرف.

(٦٢) القيم الدينية وثقافة العولمة ص / ١٠٠ - ١٢٠ د / الصاوي الصاوي محمد . العدد ١٢١ - قضايا إسلامية - وزارة الأوقاف - ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.



سيأخذ ويعطي، ولا يفرط في خصائصه الذاتية، ولا في مقوماته الأساسية<sup>(٦٦)</sup>.

في الواقع أننا لا نملك الفرار من هذه العولمة لأنها أصبحت قدراً مفروضاً علينا في هذه المرحلة التي يمر بها عالمنا الإسلامي، ومن ثم فليس في استطاعتنا الرفض المطلق، ولا التأييد المطلق، كما أنه لا ينبغي لنا أن نتقبلها كما وردت إلينا من الغرب كما هي، لا نستسلم من هذا الغزو الجديد بالتماسك والتناصر والمواجهة المستتيرة الواعية، ولا بد من توعية المجتمع الإسلامي كله وتحصينه عقائدياً وفكرياً واجتماعياً وأخلاقياً وسياسياً واقتصادياً حتى لا ينساق المسلمون وراء هذه الهجمة الجديدة الشرسة.

إذن فالموقف الإسلامي من العولمة: هو الموقف الوسط الذي لا إفراط فيه ولا تفريط فلا يقبلها على علاتها بإطلاق، ولا يرفضها على علاتها بإطلاق. وإنما نستفيد نحن المسلمين من إيجابيات العولمة في مبادئها العلمية والتكنولوجية، وأن

(٦٦) المسلمون والعولمة ص / ١٣٢ -

مرجع سابق - بتصرف.

نأخذ خير ما فيها، وأن ندع سلبياتها المادية والمغوية<sup>(٦٧)</sup>. وكل ما يضر بثوابتنا الإسلامية. وقيمنا الأخلاقية. متحصنين مع ذلك بإسلامنا عاملين بكل ما نستطيع لتطوير قدراتنا، وتحسين إمكانياتنا حتى يكون يومنا خيراً من أمسنا. وغداً خيراً من يومنا، وتكون أمنا دائماً خير الأمم كما أرادها الله تعالى.

المسلمون واستثمار العولمة الإيجابية:

إن العولمة لكي تكون منصفين ليست شراً كلها، وإن كان البعض لا يرى فيها إلا الجانب المظلم وهو موجود، ومعرفته ضرورة ليتسنى لنا كيفية التعامل الرشيد معه، ومع ذلك فقد فتحت في نفس الوقت آفاقاً إيجابية، وميادين التنافس العلمي والتقني بين معظم دول العالم - ويسرت وسائل الوصول إلى الآخر، وقدمت فرصاً وإمكانيات عديدة سوف تخرج العديد من الأمم الراكدة

(٦٧) السابق ص ١٣٣ - بتصرف،

وانظر أيضاً كتاب العولمة مقاومة

واستثمار ص ٤٢٦ - د / إبراهيم الناصر

- كتاب مجلة البيان - طبعة سنة ١٤٢٦

هـ. الرياض - السعودية.

### موقف الإسلام من العولمة:

تقسم الناس تجاه قضية العولمة إلى عدة مواقف، وذلك لأنها من أنظر التحديات التي يتعرض لها العالم في العصر الحديث، ومن ثم اختلفت آراء العلماء والباحثين المعنيين أو المهتمين بدراسة العولمة وأستطيع إيجاز تلك الآراء إلى ثلاثة مواقف كما يلي:

الموقف الأول: ويتمثل في التأييد المطلق والمجرد من كل قيد أو شرط، وهو موقف المندفع إلى العولمة، والمتحمس لها والساجح في تيارها ممن يتعاملون معها بلا تحفظ، وهذا الموقف يعبر عن موقف الغلاة من دعاة التغريب، ودعاة التطبيع في عالمنا العربي والإسلامي<sup>(٦٨)</sup>.

الموقف الثاني: وهو على العكس تماماً من الأول، ويتمثل الرفض المطلق لنظام العولمة، وأصحاب هذا الرأي يهربون من المواجهة، ويلوون بالصومعة، وينكفئون على الذات في عزلة وتفوق وغيبة عما

(٦٨) المسلمون والعولمة ص ١٣٢ - د

/ يوسف القرضاوي - مرجع سابق -

بتصرف.

يدور به الفلك من حولهم في دنيا الفكر والاقتصاد والسياسة وغيرها<sup>(٦٩)</sup>. مغضين الطرف عن كل تقدم أو تطور يؤدي إلى خير الإنسانية، وهذا في الحقيقة هو موقف كثير من الخائفين من اللقاء مع الآخرين. من المتمسكين بكل قديم، والرافضين لكل جديد.

الموقف الثالث: وهو الموقف الذي يقوم على الوسطية التي قام عليها الإسلام عقيدة وشرعية وأخلاقاً. كما قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>(٧٠)</sup> وهو أيضاً الموقف المقبول الذي يمثل المنهج الوسط لهذه الأمة المسلمة: إنه موقف المؤمنين القوى البصير، المنفتح المعتز بهويته، الواعي لرسالته، المتمسك بأصالته، المؤمن بعالميته، الملتمزم بثقافته وحضارة أمته، الذي لا يفر من المواجهة، ولا يرفض الحوار بل ينطلق من الأفق الواسع، ويقف على الأرض الصلبة، ويحترم الواقعية ويؤمن بالتطور المفيد،

(٦٩) المرجع السابق - بتصرف.

(٧٠) سورة البقرة / ١٤٣

فياخذ ويعطي، ولا يفرط في خصائصه الذاتية، ولا في مقوماته الأساسية<sup>(٦٦)</sup>.

في الواقع أننا لا نملك الفرار من هذه العولمة لأنها أصبحت قدراً مفروضاً علينا في هذه المرحلة التي يمر بها عالمنا الإسلامي، ومن ثم فليس في استطاعتنا الرفض المطلق، ولا التأييد المطلق، كما أنه لا ينبغي لنا أن نتقبلها كما وردت إلينا من الغرب كما هي، لا نستسلم من هذا الغزو الجديد بالتماسك والتناصر والمواجهة المستنيرة الواعية، ولا بد من توعية المجتمع الإسلامي كله وتحصينه عقائدياً وفكرياً واجتماعياً وأخلاقياً وسياسياً واقتصادياً حتى لا ينساق المسلمون وراء هذه الهجمة الجديدة الشرسة.

إذن فالموقف الإسلامي من العولمة: هو الموقف الوسط الذي لا إفراط فيه ولا تفريط فلا يقبلها على علاتها بإطلاق، ولا يرفضها على علاتها بإطلاق. وإنما نستفيد نحن المسلمين من إيجابيات العولمة في مبادئها العلمية والتكنولوجية، وأن

(٦٦) المسلمون والعولمة ص / ١٣٢ - مرجع سابق - بتصرف.

نأخذ خير ما فيها، وأن ندع سلبياتها المادية والمعنوية<sup>(٦٧)</sup>، وكل ما يضر بثوابتنا الإسلامية، وقيمنا الأخلاقية. متحصنين مع ذلك بإسلامنا عاملين بكل ما نستطيع لتطويع قدراتنا، وتحسين إمكانياتنا حتى يكون يومنا خيراً من أمسنا، وغداً خيراً من يومنا، وتكون أمنا دائماً خير الأمم كما أرادها الله تعالى. المسلمون واستثمار العولمة الإيجابية:

إن العولمة لكي نكون منصفين ليست شراً كلها، وإن كان البعض لا يرى فيها إلا الجانب المظلم وهو موجود، ومعرفة ضرورية ليتسنى لنا كيفية التعامل الرشيد معه، ومع ذلك فقد فتحت في نفس الوقت آفاقاً إيجابية، وميادين التنافس العلمي والتقني بين معظم دول العالم - ويسرت وسائل الوصول إلى الآخر، وقدمت فرصاً وإمكانات عديدة سوف تخرج العديد من الأمم الراكدة

(٦٧) السابق ص ١٣٢ - بتصرف، وانظر أيضاً كتاب العولمة مقاومة واستثمار ص ٤٢٦ - د / إبراهيم الناصر - كتاب مجلة البيان - طبعة سنة ١٤٢٦ هـ. الرياض - السعودية.

في إطار القيم والسلوكيات والمناهج الإسلامية.

فالموقف العقلاني الرشيد ليس فقط في مقاومة العولمة، وإنما أضيف إلى ذلك ما ينبغي أن يكون عليه موقفنا من استثمار الفرص المتاحة لاستخدام آليات العولمة بما يخدم المسلمين، ويحافظ على هويتهم، ويبرز موقفهم، يحمي كلياتهم، ويصحح أوضاعهم خاصة أن العولمة أصبحت مدعومة بالتزامات دولية، ودعم قانوني عالمي، وهذا ما سوف أعرض له في المجالات التالية:

أولاً: في مجال الإعلام والاتصالات:

على المسلمين في هذا العصر سرعة الاستفادة من آليات العولمة الجبارة من القنوات الفضائية، والبيث المباشر، والإذاعات الموجهة وشبكة الانترنت وغيرها من الأدوات المعاصرة والمتطورة على الدوام، وعليهم ألا يتجاهلوا استخدام تلك الوسائل الحديثة في استثمارها لإبلاغ العالم من حولنا رسالتنا العالمية (رسالة الإسلام) من ينابيعها الصافية نقية بلا تلويث

من رقبتها، لكي تمكنها من الاستجابة للتحدي والنهوض<sup>(٦٨)</sup>

وإذا كانت العولمة قد فرضت نفسها وأصبحت واقعاً لا محيص عنه في عالمنا المعاصر. فهل هناك من موقف للمسلمين سوى رفضها أو قبولها. ليس هناك طريق ثالث ورابع للاستفادة من إيجابياتها وتجنب سلبياتها؟ وإعداد النفس للتعايش معها، والاندماج مع آلياتها في إطار القيم الإسلامية، وبما يتناسب مع الواقع العالمي المتنافس في تطوره وتغيره؟؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات أقول:

استثمار آليات العولمة الإيجابية في الدعوة إلى الإسلام:

كما أن للعولمة أخطارها وأضرارها التي تحدث عنها من قبل. فبأنه من الإنصاف أن نقرر في نفس الوقت وجود بعض الإيجابيات والمكاسب التي يمكن أن تقوم بدور فاعل في تقدم المجتمع، وتساعد على نشر الإسلام بصورة عالمية.

(٦٨) العولمة رؤية نقدية ص ٤٥-٤٦. - بركات محمد مراد - مرجع سابق - بتصرف.



خالصة بلا تحريف ولا تزييف، مكتملة بلا تجزئة.

في اعتقادي أننا نحن المسلمين نملك بمفردنا في خضم المذاهب والفلسفات والتيارات التي تزحم العالم — الرسالة العالمية المتوازنة التي تحمل للبشرية كلها — المنهج الرباني، والعلاج الشافي لما تعانيه من أمراض نفسية، واجتماعية وخلقية، وتنقذ البشرية كذلك مما أصابها من سعار المادية وداء الإباحية، وخطر النفعية واللاأخلاقية، وهذا ما يستوجب على كل الهيئات والمؤسسات والجماعات العلمية والفكرية والدعوية: أن تتعاون فيما فيها لتقديم الإسلام بنسان العصر إلى العالم حتى تثبت عالمية الدعوة الإسلامية حقاً في ل أرجاء المعمورة مصداقاً لقوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ {١} (١٩) وَقَوْلِهِ جَلْ ثَنَاؤُهُ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (٧٠) وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ {١٠٧} (٧١)

وبذلك نستطيع أن نؤدي حق الأمانة التي كلفنا الله بحملها وتبليغها إلى العالم، ونقيم الحجة على من بلغه الدعوة بلوغاً مفهوماً واضحاً يحمل على العتائم، ونقيم الحجة على من بلغته الدعوة بلوغاً مفهوماً واضحاً يحمل على النظر، ويدعو إلى البحث والتفكير، وليس بلوغاً مشوهاً يفر من الدعوة كما يحدث من بعض أدعياء الدعوة في هذا العصر.

وإذا كان الإسلام رسالة عالمية حقاً كما صرح القرآن بذلك في أكثر من موضع ومع ذلك فقد قصرنا نحن المسلمين في تبليغ الأمم دعوة الإسلام التبليغ الأمثل فهناك آلاف الملايين ممن يعيشون ويموتون ولا يعرفون شيئاً عن الإسلام، وهناك ملايين أخرى من يعرفون عن الإسلام قشوراً مشوهة. فماذا فعلنا إزاء هؤلاء؟ ومن هنا كان لابد من الاجتهاد في إيجاد أحدث الوسائل التي تمكننا من إيصال الإسلام إليهم كلما استطعنا إلى ذلك سبيلاً (٧٢).

إن مضمون الدعوة الإسلامية واضح وثابت، ولكن الوسائل

(٧٢) انظر المسلمون والعولمة ص ١٤٣

— مرجع سابق يتصرف، وانظر العولمة

مقاومة واستثمار ص ٤٦ — د/ مرجع

سابق.

(٦٩) سورة الفرقان / ١

(٧٠) سورة الأعراف/ ١٥٨

(٧١) سورة الأنبياء / ١٠٧

إلى الإسلام. فتحرير وسائل الإعلام وتطورها وسهولة امتلاكها سيتيح مجالات أرحب وأوسع لأي فرد أو مجموعة أو منظمة تريد أن تقيم محطات فضائية أو وسائل إعلام أخرى : لنشر الإسلام والدعوة إلى الله تعالى، ونشر العلم النافع، والدفاع عن المسلمين، والرد على الشبهات التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون — بحرية دون وصاية أو رقابة رسمية، أو الخضوع لأنظمة مقيدة، ومن أمثلة ذلك : الجهود الحقيقية في أكثر من جهة لإنشاء قنوات فضائية إسلامية مستقلة في بعض البلاد المسلمة (٧٤) ومما يؤكد أهمية هذا الاستثمار لتقنيات الإعلام في العصر الحديث أيضاً: ما نلمسه على أرض الواقع المعيش من التغطية الإعلامية الواسعة للأحداث الجارية من خلال الفضائيات لشرح قضايا المسلمين المعاصرة : كالتغطية الإعلامية الواسعة لما يجري في فلسطين المحتلة بحيث يتابع العالم ما يحدث لحظة بلحظة ، ويطلع على

والآليات هي التي تتطور بتطور الحياة ومعارف الإنسان، وهذا يتطلب من جميع المسلمين ولا سيما الدعاة ألا يرفضوا استثمار تلك الوسائل والأدوات الإعلامية الهائلة، إنما عليهم استخدامها في الدعوة، واتقاء أفضل ما انتهى إليه العلم وتقنياته (٧٣) طبقاً لقاعدة: ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كما نص على ذلك علماء الشريعة والأصول.

ولا حرج على في سبيل تحقيق هذا الاستثمار الإيجابي لآليات العولمة — لا حرج عليهم من الاستفادة من أحد فنون الطباعة والتصوير والكمبيوتر والإذاعة والتلفاز، وخصوصاً الإذاعات الموجهة والقنوات الفضائية وغيرها في الدعوة إلى الإسلام والتعريف به على أيدي العلماء المتخصصين في العلوم الشرعية والعربية كل في مجال تخصصه.

ومن الإنصاف أن نقول:

إن سهولة الاتصالات ، ونقل المعلومات بلا شك سوف تحدث نقلة نوعية متقدمة في أساليب الدعوة

(٧٤) العولمة مقاومة واستثمار ص ٤٦

— مرجع سابق.

(٧٣) المسلمون والعولمة ص ١٤٤ —

مرجع سابق.

الممارسات الصهيونية هناك ولا شك أن الإعلام له تأثير مباشر على صنع الرأي العام الذي يؤثر في بعض السلوكيات الخاطئة التي تتعرض لها بعض المجتمعات المعاصرة.

ثانياً: في مجال الإنترنت:

لقد أثمرت التقنية الحديثة، والتكنولوجيا المعاصرة ثروة هائلة من الثروات الإعلامية تتمثل في وسيلة (( الإنترنت )) وقد كسرت احتكار الغرب للمعلومات، وأتاحت الفرصة للوصول إلى المعلومات في الميادين المختلفة بالسرعة نفسها المتاحة للغربيين سواء أكانت معلومات علمية أم إخبارية، وإذا كان يقال إن العصر الذي نعيشه هو عصر المعلوماتية، وإن هيمنة الغرب هي بالمعلومات، وذلك باستخدامه الفاعل لها - فإن هذه الفرصة أصبحت متاحة لغيرهم إلى حد كبير.

ومن هذا المنطلق نستطيع القول بأن الإنترنت يعد من هذه الزاوية منبراً حراً دون رقيب، وميداناً فسيحاً دون فرض أية قيود لكل من يحسن استثماره واستغلاله في

مصلحة الدعوة إلى الإسلام. ويستطيع أي مفكر مسلم أو داعية مسلم أن يطرح كل ما يريد من خلال صفحاته المؤثرة، ويمكن نشر الإسلام والعلم الشرعي، وإبلاغه لكل من يطلبه من مسلمي العلم دون مشقة أو عناء. وكمثال على ذلك موقع (القوقاز) الذي يغطي أخبار المجاهدين الشيشان على شبكة الإنترنت (٧٥)

فلقد استطاع أن يحطم التعقيم الإعلامي عليهم، وأن يضع العالم في صورة عما يحدث هناك بشكل شبه يومي. كذلك نستطيع استخدام هذه الشبكة في مجال الاحتساب العام من خلال توسيع دائرته، وتطوير مفهومه ليتلاءم مع الآليات المتطورة، وبذلك نستطيع عملياً رفع كفاءة وفعالية المصلحين المحترسين على المنكرات العامة الدولية منها والإقليمية (٧٦) فإذا وظفت هذه

(٧٥) انظر العولمة مقاومة واستثمار ص / ٥٠ د / إبراهيم الناصر، وانظر المسلمون والعولمة ص ١٤٥ - د / يوسف القرضاوي - مرجع سابق - بتصرف.

(٧٦) السابق ص ٥١ - بتصرف يسير.

التقنيات الحديثة ومنها الإنترنت، الذي نتحدث عنه الآن، وبلغات مختلفة لنشر الإسلام فسوف تتحقق صورة واقعية من أعلام نبوة سيدنا محمد ﷺ عندما قال [ ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين ] (٧٧)

إن هذا الإنترنت وسيلة إعلامية، ويمكن أن تكون سلاحاً ذو حدين، وهي صالحة للبناء والهدم معاً. فليستخدمها المسلمون في سبيل الحق والخير لا الباطل والشر، ولنجعل منها أداة للبناء والتعمير لا للهدم والتدمير. وليس أدل على ذلك من أن غيرنا قد اتخذوا منها منبراً لنشر أديانهم الباطلة، ونحلهم المضلة، وفلسفاتهم المعاصرة، كما اتخذها بعض الناس للحديث عن الإسلام في أكثر من (٦٠٠) موقع، ومنهم غير مسلمين لا يؤمنون أصلاً بالإسلام، ومنهم من ينتمون إلى الإسلام من مبدعين ومنحرفين، وبعضهم يملك إمكانات هائلة كالفادياتيين فهؤلاء وأولئك يحاولون عبر هذه الوسيلة تشويه صورة الإسلام وهم يحسبون أنهم يحسنون

(٧٧) الحديث أخرجه الحاكم وصححه.

صنعاً، ومنهم مسلمون مخلصون ولكن لا يملكون القدرات العلمية ولا الفنية، ولا المادية لحسن عرض الإسلام. ومن هذه المسلمات الثابتة فإنه يجب علينا أن نقوم بهذا الدور المهم وأن نستفيد من تقنيات العولمة في جوانبها الإيجابية التي تساعدنا على تعريف العالم كله بالإسلام في صورته الإلهية الواضحة. ولا سيما وقد أصبح العمل بها في هذا المجال من الواجبات التي يفرضها علينا الدين، ومن الضرورات التي تحتمها علينا تطورات العصر. وعلى ذلك فلا بد أن يكون لدى المسلمين على الإنترنت موقعاً إسلامياً متميزاً موثقاً به عندهم وعند غيرهم، قادراً على مناقشة الآخرين في إطار المنهج الرباني الذي صرح به القرآن في قوله تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ... ﴾ (٧٨) فالمسلم دائماً يرنو ويهدف إلى الوصول لأحسن لا إلى الحسن فقط (٧٩)

(٧٨) سورة النحل / ١٢٥.

(٧٩) المسلمون والعولمة ص ١٤٧ -

١٤٨ مرجع سابق - بتصرف.



ثالثاً: في مجال الثقافة والاجتماع:

وفي هذا المجال أيضاً نستطيع المشاركة في هذا النوع من المؤتمرات والسندوات في طرح وتناول الرؤى الإسلامية في شتى المجالات الثقافية والاجتماعية، ويمكن من خلال هذه المؤتمرات أن نبين مخاطر قيادة الغرب للعالم في هذه المجالات ببيان آثارها في الواقع المعاصر، ونوضح أن ذلك يعد نتيجة من النتائج المرة لحيرة البشرية عن مصدر الهدى والرشاد متمثلاً في الوحي الإلهي، وسوف ندرك تماماً أننا استطعنا من خلال هذه الندوات القيام بواجب الدعوة إلى الله، والشهادة على الأمم كلها.

وسوف نجد كذلك أننا نملك ما لا يملكه الآخرون، وأنه أتيت الفرصة لنا لإبراز جوانب القوة التي نملكها أمام قوة الغرب المادية والتقنية، ولعله أن يهتدي من أراد الله له الهداية من خلال الدعوة إلى المنهج الحق، وبيان محاسنه ومقارنته بفساد وبطلان مناهج الآخرين.

ومما يزيدنا بالأمل والنجاح في بذل تلك الجهود: ما نراه من التأثير الخطير الإعلام الغربي وخاصة الأمريكي في نشر نمط الثقافة والحياة الأمريكية والعالم عبر الفضائيات والأفلام والمجلات والإنترنت - فإن الدعوات الدينية والأخلاقية وفي مقدمتها (الإسلام) لا يزال يعتنقه الناس في غير ما مكان في العالم. كذلك يستطيع العرب المسلمون أن يدعموا عالمية اللغة العربية في أوساط المسلمين غير الناطقين بها، وذلك بما يسخونه من مواد علمية وفكرية، وشرعية وقرآنية مكتوبة أو مسموعة بحيث يعتاد المسلمون من غير العرب قراءة هذه المواد سماعها مما يعيد لهم أصالة اللغة العربية بسبب العلاقة الوثيقة بينها وبين الإسلام (٨٠)

والخلاصة: أننا لا نستطيع أن ندرك استثمار بعض إيجابيات العولمة إلا في إطار الفهم العميق، والإدراك الصحيح لقوانين هذا العالم المحيط بنا، والدراسة الواعية

(٨٠) انظر العولمة مقاومة واستثمار ص ٥٢-٥٣ - مرجع سابق.

هذه الصورة السلبية وذلك للأسباب التالية:

١- إن العلمانية وهي النظام الذي حكم أمريكا والعالم الغربي نظام معيب. فهو نظام كافر بالله الواحد الأحد، وهو نظام متمرّد على دين الله وشريعته، ولا يمكن لأي نظام يقوم على الكفر بالله، ويرفض شريعة الله أن يكون نظاماً صالحاً للحياة، وقد ظهر فساد هذا النظام العلماني لعلماء ومفكري الغرب وغيرهم كما بينت ذلك في موضع آخر، إضافة إلى وضوح الخل والتصدع من خلال المشكلات الاجتماعية التي تعصف بالمجتمعات الغربية، ومن خلال انتشار الجريمة وكثرة الفساد.

٢- إن فرض مثل هذا النظام على الأمم الأخرى يتنافى مع الحرية والديمقراطية التي تنادي بها أمريكا، ويتعارض مع خصوصيات الشعوب في المحافظة على دينها وهويتها وثقافتها وحضارتها، وعلى سبيل المثال فإن الأمة الإسلامية ترفض سلبيات هذه العولمة رفضاً قاطعاً لأنه بهذه الصورة يستهدف دينها وثقافتها.

لطبيعة العولمة ومعرفة جوانب القوة وجوانب الضعف في مراكز القوى التي تمولها وتدفع عنها، وتتعرف كذلك على كيفية استخدام واستيعاب مجالات التقنية وتعميمها بحيث لا تنحصر في طائفة معينة من الناس دون الآخرين (٨١)

والإسلام الذي يرحب بكل ما تقدم أو تطور فيه خير ونفع للإنسانية لا يرى حرجاً ولا غشاضة في قبول هذا التطور الهادف إلى سعادة وصلاح الإنسان وتحضره في إطار استثمار الجانب الإيجابي من العولمة بشرط عدم المساس أو الخروج على الثوابت الإسلامية التي حددها الوحي الإلهي المتمثل في القرآن الكريم، وبينتها سنة النبي محمد ﷺ

رفض الإسلام للعولمة في إطارها السلبي:

إذا أريد بالعولمة فرض الهيمنة الغربية المطلقة على العالم أو بمعنى آخر فرض الحياة الأمريكية على العالم على النحو الذي ذكرته عند التعريف بها ففي تقديرنا أنها لا يمكن أن تصلح لحكم العالم على

(٨١) السابق ص ٥٤ - بتصرف يسير.

٣- إن المردود المالي الذي ستحصله أمريكا والدول الغربية لن يفيد تلك الدول. فالمشكلة الاقتصادية التي تجتاح العالم بأسره ليس سببها في عدم وفرة المال على مستوى تلك الدول، ولكن السبب المباشر هو في الخلل الموجود في النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي سمح بتجمع أموال العالم في أيدي حفنة قليلة من الناس بينها الكثرة الغالبة لا تملك في نفس الوقت ما يسد فقرها وجوعها، ويؤاري عوراتها. إذاً المشكلة الحقيقية التي تواجه البشر هي في اكتناز مجموعة من الدول لأحوال العالم إذن فماذا يفيد أمريكا وغير أمريكا أن يزداد الأغنياء غنى، والفقراء فقراً ولهذا فقد نبه القرآن الكريم إلى مثل هذا الخلل في منعه المال عن الأغنياء في بعض الأحوال <sup>(٨٢)</sup> حتى لا يتضخم في أيدي قلة من الناس كما قال تعالى ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ

(٨٢) انظر - نحو ثقافة إسلامية أصيلة ص ١٦٠ - ١٦١ - د / عمر الأشقر، طبعة سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م - بتصرف يسير.

مِنْكُمْ <sup>(٨٣)</sup> .. ومن المفيد هنا أن نؤكد على أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يجمع الناس على التواد والتراحم والمحبة والتسامح الذي هو من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية في مقابل المدنية الغربية التي تقوم على العصبية والتمييز بين الأسود والأبيض ولهذا على الرغم من التقدم المادي الذي نشاهده في تلك الحضارة إلا أنه قد سادها التدهور والاحتلال الخلقي. فالإسلام بناء على ذلك لا يرفض توحيد العالم كما يزعم دعاة العولمة لكنه يوافق على ذلك ويدعوا إليه بشدة بشرط أن تبقى لكل أمة خصوصيتها الثقافية والدينية والأخلاقية، وإنما الذي يرفضه الإسلام هو هذا التوحيد الذي يؤدي إلى وضع العالم كله في قالب واحد، وتحت سيطرة وهيمنة الآخر المتعصب لحضارته وعاداته وتقاليده.

وقد أكد القرآن الكريم على ذلك في قوله تعالى ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ

(٨٣) سورة الحشر / ٧

أخذها. ورحم الله الفقيه ابن رشد حين قال: (( ينظر في الذي قالوه من ذلك وما أثبتوه في كتبهم. فما كان منها موافقاً للحق قبلناه منهم وسررنا به وشكرناهم عليه، وما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم.. <sup>(٨٨)</sup>

وإذا كانت العولمة في إطارها السلبي تعني الهيمنة الأمريكية على العالم فهي بهذا المعنى لونها جديد من أخطر ألوان الاستعمار، وقد عبر العارفون ببواطن الأمور في الغرب عن هذا المعنى، وصرحوا به من غير خفاء أو التواء. فحقيقة العولمة كما تصورها " روجيه جارودي " هي : لون جديد من ألوان الاستعمار، وأنها تعلن عن الوجه الآخر للهيمنة، والهيمنة تقودها دولة كبرى تحاول فرض نفوذها، وجبروتها على العالم <sup>(٨٩)</sup>.

(٨٨) انظر القيم الدينية وثقافة العولمة ص ٨٩ - ٩١ - د / الصاوي محمد . نقلاً عن كتاب : فصل المقال ص ١٣ أ لابن رشد - المكتبة المحمودية بالقاهرة ١٩٦٨م.

(٨٩) مجلة الاقتصاد الإسلامي. العدد رقم : ٢٢٩ - طبعة يوليو سنة ٢٠٠٠م - بتصرف.

وَمُنْذِرِينَ.. <sup>(٨٤)</sup> وقوله تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ <sup>(٩٢)</sup> فالوحدة هي الأصل في الإسلام لكن من الضروري أن تخضع هذه الوحدة لا لبشر ولا لأي قوى عظمى بل تخضع لله تعالى وحده. وقد دعا الله سبحانه وتعالى إلى إزالة الفوارق بين الناس جميعاً كما قال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا.. <sup>(٨٥)</sup> كما أن الدعوة الإسلامية ما جاءت لأمة دون أمة، وإنما جاءت للناس كافة قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ <sup>(٨٦)</sup> والإسلام دين مفتوح لا يرفض ثقافة معينة لمجرد كونها ثقافة أجنبية أو من أصحاب ديانات أخرى، وإنما يدعوا إلى النظر فيها وفحصها بعناية، والأخذ بما فيها من نفع وخير، ورفض ما فيها من ضرر وشر. فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها

(٨٤) سورة البقرة / ٢١٣

(٨٥) الأنبياء / ٩٢.

(٨٦) الحجرات / ١٣.

(٨٧) سبأ / ٢٨.



وأطلق عليها "ريتشارد هبوت" في كتابه (العولمة والأقلمة) : اسم الاستعمار ولذلك يقول (( العولمة هي ما اعتدنا أن نطلق عليه في العالم الثالث لعدة قرون اسم : الاستعمار <sup>(٩٠)</sup> )

العولمة كما عبر عنها هؤلاء وغيرهم كثير هي في الحقيقة : استعمار ولكنه استعمار جديد مطور. هدفه هو السيطرة على الإدراك، وبالسيطرة على الإدراك هي كلمة جديدة في القاموس السياسي اليوم يتم عن طريقها إخضاع النفوس وتعطيل العقول والتشويش على القيم، وتنميط السلوك، واختراق الهوية الثقافية للأفراد والجماعات والأمم.

إنها ثقافة جديدة تماماً لم يشهد التاريخ لها مثيلاً من قبل، إنها ثقافة إعلامية وبصرية تحاول صناعة الذوق الاستهلاكي اقتصادياً والرأي العام سياسياً، وتكوين رؤية خاصة للإنسان والمجتمع والتاريخ. والعولمة على ما يبدو ربما تكون وبحدود معينة في صورتها السلبية

(٩٠) مجلة البيان ص ١١٦ - العدد ١٦٧

هذه هي محاولة فعلية من جانب دول أوروبا بزعامة أمريكا - لإعادة تقسيم العالم وفق مبدأ الأقوى وتستخدم لتحقيق ذلك كل وسائل العلم الحديث والتكنولوجيا المعاصرة بدلاً من الاحتلال العسكري المباشر الذي كان سائداً من قبل <sup>(٩١)</sup>.

مناقضة العولمة لسنة التنوع الإنساني:

لعل من المسلمات اليقينية، والحقائق الثابتة القول باستحالة قيام أي نظام إقليمي أو دولي أو عالمي على محو الخصوصيات أو إلغاء التنوع الذي قامت عليه فطرة الإنسان منذ أن خلقه الله تعالى. حتى ولو توفرت العزائم والأدوات أو الوسائل اللازمة لذلك لأن التنوع الإنساني، ووجود الخصوصيات الثقافية هي سنة من سنن الله - قال تعالى ﴿ وَكَوْشَاءَ رَبِّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ {١١٨} إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ

(٩١) انظر - نحو ثقافة إسلامية أصيلة

ص ١٦٠ - د / عمر سليمان الأشقر

عنا ببعيد، ذلك لأنه لم يستطع أن يمرس نفسه.

بهذا التنوع أمر واقعي وواضح لكل عاقل منصف ليس في حاجة إلى أي دليل ولا يتطلب الاعتراف من أحد لأنه فطرة خلق الله عليها الإنسان في كل زمان ومكان وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها <sup>(٩٥)</sup> واجب المسلمين لمواجهة خطر العولمة:

قبل أن أتحدث عن واجبات المسلمين لمواجهة تحديات العولمة أود أن أوضح خلاصة الموقف الإسلامي من هذه الظاهرة الغربية، فهذا الموقف يتلخص إذن في اتجاهين بارزين يحددان آراء كوكبة من العلماء والمفكرين ممن كتبوا عن تيار العولمة وذلك يتمثل فيما يلي:

الاتجاه الأول: ويتمثل في اتجاه الذوبان والاندماج والتأييد المطلق، وهو الذي ينطلق من أن العولمة محتوى وآليات هي خيار وحيد

(٩٥) ظاهرة العولمة رؤية نقدية ص ٣٠

٣٣ - د / بركات محمد مراد - كتاب

مجلة الأمة القطرية - العدد ٨٦ - سنة

١٤٢٢ هـ - بتصرف.

وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ <sup>(٩٢)</sup> وقال تعالى ﴿ قُلْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَكِنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ {٤٣} <sup>(٩٣)</sup>

فالخصوصيات الثقافية سنة طبيعية من سنن الله تبتدئ بالفرد ويتمتع بها الأفراد في الأسرة الواحدة، وهي من الخصائص المركوزة في الفطرة الإنسانية كما قال تعالى ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ {٣٠} <sup>(٩٤)</sup> إذن فالتفكير في التنميط أو الاستنساخ الثقافي والاقتصادي أو السياسي والاجتماعي أمر غير مقبول ومرفوض تماماً لأنه مناقض للفطرة ومصيره دائماً إلى الإخفاق واليأس - فكم من إمبراطوريات في التاريخ الحضاري والمعاصر حاولت تجاوز ذلك وإلغائه وجعل للأفراد والشعوب نسخاً مكررة إلا باءت بالفشل، وما خبر الاتحاد السوفيتي الذي حاول مركسة العالم أو عولمته ماركسياً

(٩٢) سورة هود / ١١٨ - ١١٩

(٩٣) سورة فاطر / ٤٣

(٩٤) سورة الروم / ٣٠.

حتمي لهذا العالم ولا بد في زعم أصحاب هذا الاتجاه - من الذوبان فيها والاتصهار الحتمي معها ويمثله طائفة من مفكري الغرب المعاصرين، وهؤلاء كثيراً ما يرفضون المواقف الأخرى بأساليب تقليدية عبر وسائل الإعلام كالاتهام بالبعد عن الواقعية، والانعزال عن العالم أو التزمت الديني. رافضين كل تحذير عن أخطارها وأضرارها التي لم تعد تطرق الأبواب وحدها، وإنما فتحت أعماق الديار والبيوت، وتدخلت في أخص خصوصيات الإنسان.

الاتجاه الثاني: وهو في تقديري اتجاه تقدمي عقلائي متوازن يحاول فهم قوانين العولمة دون التسليم بحتمية القيم أو المبادئ التي تنشرها، ويعرف كيفية مواجهة تحدي المحافظة على الهوية الإسلامية، والثوابت العقدية، والثقافية مع معاشة العصر والتفاعل معه بفكر واع متفتح، ورأي مستنير، وسلوك رشيد، ويرى أن التعامل مع العولمة لا يعني أنها واقع مؤرق يكسب الصفة دائماً، أو أنه نوع من

الاستسلام المهين. لأن التعامل الرشيد الواعي، والتعايش الحذر، وتوظيف بعدها التكنولوجي والمعلوماتي، والحضاري الملائم - سيساهم بدور فاعل في مواجهة الهيمنة بأسلحة العولمة نفسها<sup>(٩٦)</sup>، ولذا فإن الموقف الصحيح منها: يقوم على مقاومتها فلسفة ملادية، وقيماً مخالفة للفطرة السوية، وفي نفس الوقت استثمار وسائلها وآلياتها لنفع الإنسانية لا لتدميرها أو السيطرة عليها.

أما عن واجبات المسلمين في مواجهة العولمة فنتمثل في تنفيذ الخطوات التالية:

١- العمل على تعميق البعد العقدي والديني والخلقي لدى المسلمين قاطبة: ذلك أن العولمة في صورتها الراهنة تحمل روحاً علمانية مادية، وتؤسس حياة استهلاكية دنيوية بحتة. تختزل الإنسان في بعده المادي والاستهلاكي، وتهون من شأن القيم والمعايير الأخلاقية، والثوابت

(٩٦) العولمة مقاومة واستثمار ص ٥٤-

٥٥ د / إبراهيم الناصر. طبعة ١٤٢٦هـ-

٢٠٠٦م - الرياض - السعودية.

الأمّة، وتحرير العقل ضد التبعية لثقافة الغرب المادية أو الولع بها، واليقين بأن ذلك هو الطريق الصحيح للنهضة الإسلامية التي لا بد من الإيمان بها، وأنها من مقتضيات الولاء الحق لهذا الدين، والبراءة من خصومه، وهي من لب الرسالات وطرائق المرسلين عليهم الصلاة والسلام، وألا نكون أقل من ذلك الرجل غير المسلم (نيلسون مانديلا) الذي أراد أن يحرر شعبه من هذه التبعية<sup>(٩٧)</sup> عندما قال (حرروا عقولكم من ثقافة الرجل الأبيض تحرروا أرضكم من هيمنته)

٦- استخدام وسائل التقنية، وآليات العولمة في جانبها الإيجابي بكفاءة من أجل النهوض بالأمّة وتقديمها، وذلك من خلال تنمية الوعي الإسلامي بمنهج الإسلام وإشاعة المفاهيم الصحيحة، ومقاومة النظرة الإقليمية الضيقة في النظر إلى مستقبل الإسلام في أتون الصراع العالمي.

وأخيراً: هناك العديد من المفاهيم والممارسات السائدة في مجالات عدة تعيق حركة التنمية في أبعادها

الدينية، كما يجب التركيز على التربية الدينية والأخلاقية في مختلف مؤسسات المجتمع المسلم للحماية من تيار الشهوات الجارف الذي تغذيه، وتدفع به فكرة العولمة من جهة الآليات والمحتوى.

٢- إبراز قيم التفوق الثقافي والفكري، والمقومات الحضارية المكافئة والملائمة لقيم العولمة الثقافية والحضارية مثل: الشورى والعدل، وحقوق الإنسان بأصولها الشرعية بدلاً مما يقابلها من القيم الغربية بأصولها العلمانية.

٣- المحافظة على الخصوصية الثقافية للمسلمين مع الانفتاح المنضبط، والذي يجعلنا نستوعب ما عند الآخرين من علوم ومنجزات علمية حضارية مع الحذر الشديد من التأثير السلبي لهذا الانفتاح.

٤- الحذر من ظهور تيارات دنيوية، ومدارس متحررة متأثرة بالانكساح الحضاري، والتي تعمل على تفسير الإسلام وأحكامه وقيمه تفسيراً مدهناً لقيم وفلسفة الحضارة الغربية ويستجيب للروح المنهزمة التي يعيشها كثير من المسلمين.

٥- الاستعلاء بالإيمان والثقة بأن المستقبل لدين الإسلام، ولهذه

(٩٧) المصدر السابق - بتصرف.



المختلفة، ولعلها من الأسباب الرئيسية في تخلف المجتمع الإسلامي بالرغم من انتسابه إلى دين يدعو إلى التحرر من كل عوائق الانطلاق في آفاق كل مصلحة في الدين والدنيا. فما لم نعالج هذه العوائق من داخل أنفسنا، ومن داخل عقولنا ومن أوساط مجتمعاتنا ونحرر من الشعور بالهزيمة، والنقص تجاه دعاة العولمة، ونعتز بديننا وقيمنا ونتمثل قول الله تعالى ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ فإن لم نفعل كل ذلك فسوف نظل لقمة سائغة لوحوش غابة العولمة المتوحشة (٩٨)

وبالرغم من نجاح العولمة في التطور التكنولوجي فإنها قد فشلت فشلاً ذريعاً في تنمية الوعي الروحي، والقيم الدينية لدى معتقبيها الحقيقيين، ولهذا فسوف يظل الإسلام وحده هو دين العالمية الذي يعمل لسعادة الإنسانية كلها —

(٩٨) انظر — العولمة مقاومة واستثمار ص ٥٦-٥٨ د / إبراهيم الناصر، وانظر المسلمون والعولمة ص ١٣٠ - ١٣٣ د / القرضاوي.

وبعد : فقد تناولت في بحثي هذا بعض الجوانب المهمة التي قامت عليها العولمة، وهذا في تقديري غيض من فيض من جملة ما كتب عنها لا يخرج عن كونه محاولات علمية متواضعة لعلها تساهم بقدر من التصور والفهم الذي يمنح قدراً من الإدراك الواعي لدراسة ظاهرة العولمة وآلياتها المعاصرة وقد انتهيت من خلال هذه الدراسة إلى أن العولمة لون من ألوان الاستعمار الأوروبي الحديث للعالم الإسلامي — في قالب جديد على سبيل الخداع والتبويه، ومعلوم أن الاستعمار كما عودنا دائماً يغير عبايته. ويغير لونه كالحرباء، ويغير جلده كالثعبان، ويغير وجهه كالتمثل، ويغير اسمه كالمحتال، ولكنه رغم كل هذه التغيرات يظل هو هو وإن غير شكله وبذل اسمه (١٠٠)

إن الإسلام هو الدين العالمي الوحيد الذي يملك كل السمات والخصائص التي تؤهله للبقاء وقيادة البشرية إلى الأمن والاستقرار، والتقدم الحضاري في

(١٠٠) المسلمون والعولمة ص/١٦ — ١٧ د / يوسف القرضاوي — بتصرف.

كل قواعده وتشريعاته، لأنه الدين الإلهي الرباني الذي يصلح النفوس والقلوب والعقول والأعمال، وهو الصالح لأن يأخذ دوره في إصلاح العالم بأسره، وقد أدرك هذه الحقيقة الثابتة بعض علماء الغرب منهم ( باول شتمز ) ومما قاله في كتابه ( الإسلام قوة الغد العالية ) : (( سيعيد التاريخ نفسه مبتدئاً من الشرق عوداً على بدء من المنطقة التي قامت فيها القوة العالمية الإسلامية في الصدر الأول للإسلام ( يقصد منطقة الجزيرة العربية مهبط الرسالة والوحي ) وستظهر هذه القوة التي تكمن في تماسك الإسلام ووحدته العسكرية، وستثبت هذه القوة وجودها. إذا ما أدرك المسلمون كيفية استخراجها، والاستفادة منها، وستقلب موازين القوى الأخرى. لأنها قائمة على أسس لا تتوافر في غيرها من تيارات القوى العالمية (١٠١)

ومن أهم النتائج التي يمكن أن نخرج بها من هذا البحث: أن الغرب الذي تبنى هذه العولمة سيفشل حتماً في عولمة العالم — بمعنى محاولته تغيير هوية العالم وثقافته وجعلها

(١٠١) نحو ثقافة إسلامية أصيلة ص ١٨٤ — د / عمر الأشقر — بتصرف.

من أجل إشباع جميع رغبات الإنسانية المادية والروحية جميعاً بالقدر القائم على التوازن بينهما، كما أن الإسلام يرفض كل أشكال الهيمنة والسيطرة التي تمارسها أنظمة العولمة، ويعمل دائماً لمصلحة الجميع لا لمصلحة الأقوياء فقط. ذلك لأن أي نظام يدعو إلى التخلي عن القيم الدينية سوف تكون نتيجته الاحتطاط الخلقي كما أشار (( جوستاف لوبون )) في كتابه عندما قال (( ولا تستطيع أي أمة الحفاظ على حضارتها وقوتها إلا بالحفاظ على الإيمان بالقيم الدينية، وأن الأمم عندما تفقد هذا الإيمان، وتعرض قيمها للجدل والشك سرعان ما تفنى وتزول (٩٩)

(٩٩) القيم الدينية بتصرف بسير. تطور الأمم ص ٥٠-٨٣، ١٧٢-١٧٤ — ترجمة : عادل زعيتر — دار المعارف سنة ١٩٩٥م — القاهرة.



تابعة له في كل مجالات الحياة  
— وسيبقى الإسلام هو القادر على  
توجيه العالم كله إلى ما فيه الخير،  
والتقدم المنشود. فالثقافة الإسلامية  
والحضارة الإسلامية تصلحان تماماً  
لأن ينضوي البشر تحت ظلها  
وأنوارهما لأتھما يمثلان الإسلام  
وحضارته، والإسلام هو الدين  
الإلهي المنزل للناس جميعاً، وهو  
المبرأ من الهوى والانحراف كما  
قال تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ  
الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ  
نَذِيرًا ﴾ {١} (١٠٢)

وقد حكم الإسلام العالم على مدى  
أربعة عشر قرناً، ودخلت فيه  
شعوب مختلفة، وأجناس متنوعة،  
فتجمعت تحت لوائه، وهو لا يزال  
صالحاً ليقوم بالدور نفسه من جديد،  
وسيظل هكذا باقياً شامخاً عالمياً إلى  
أن يرث الله الأرض ومن عليها إن  
شاء الله تعالى. قال تعالى ﴿ هُوَ  
الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ  
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى  
بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ {٢٨} (١٠٣)

### وبالله التوفيق

(١٠٢) سورة الفرقان / ١

(١٠٣) سورة الفتح / ٢٨

### أهم المراجع

#### — القرآن الكريم —

١. إنسانية الحضارة  
الإسلامية. د / أحمد عمر  
هاشم — من سلسلة قضايا  
إسلامية — العدد ١٢٣. طبعة  
١٤٢٦هـ — — ٢٠٠٥.  
إصدار المجلس الأعلى  
للشئون الإسلامية بوزارة  
الأوقاف. القاهرة.
٢. الإسلام في عصر  
العولمة.. د/ محمود حمدي  
زقزوق. طبعة ١٩٩٩م —  
القاهرة.
٣. العولمة مقاومة  
واستثمار. د / إبراهيم  
الناصر — طبعة ١٤٢٦هـ —  
٢٠٠٦م. الرياض —  
السعودية.
٤. القيم الدينية وثقافة  
العولمة. د / الصاوي  
الصاوي محمد — سلسلة  
قضايا إسلامية إصدار  
المجلس الأعلى للشئون  
الإسلامية بوزارة الأوقاف .  
طبعة ١٩٩٩م — القاهرة.

٥. العولمة رؤية نقدية  
د. / بركات محمد مراد —  
عدد ٨٦ — كتاب الأمة طبعة  
١٤٢٢هـ . دولة قطر.
٦. المسلمون والعولمة  
د. / يوسف القرضاوي .  
طبعة ١٤٢١هـ — ٢٠٠١م  
— نشر دار التوزيع  
الإسلامية.
٧. الإسلام ومشكلات  
الفكر — د / فتحي رضوان  
— من سلسلة اقرأ — طبعة  
١٩٧٣م. نشر دار المعارف  
بالقاهرة.
٨. العولمة والطريق  
الثالث — السيدياسين —  
مكتبة الأسرة طبعة ١٩٩٩م.
٩. العولمة. جذورها  
وفروعها وكيفية التعامل  
معه. د / عبد الخالق عبدالله.  
مجلة عالم الفكر. العدد الثاني  
— المجلد الثاني والعشرون  
طبعة ١٩٩٩ — الكويت.
١٠. العولمة وموقف  
الإسلام منها د / عبدالفتاح  
الفاوي. البحث مقدم إلى  
المؤتمر الدولي الرابع بكلية

العلوم . جامعة  
القاهرة. سنة ١٩٩٩م.

١١. الإسلام والغرب. د /  
عبد الحفيظ عبدالرحيم  
محبوب. بحث مقدم إلى  
المؤتمر الدولي السادس  
بكلية العلوم جامعة القاهرة  
١٩٩٩م.
١٢. العولمة والهوية  
الثقافية. د / محمد عابد  
الجابري. مجلة المستقبل  
العربي العدد رقم : ٢٢٨ —  
فبراير ١٩٩٨م.
١٣. العولمة — طبيعتها  
— وسائلها — تحدياتها  
والتعامل معها — د /  
عبد الكريم بكار. الطبعة  
الثانية ١٤٢٢هـ — ٢٠٠٢م  
. مكتبة دار البيان الحديثة.  
الطائف — السعودية.
١٤. الإسلام وإنسان  
العصر د / نعمات أحمد فؤاد.  
عدد ٨٢ — طبعة ٢٠٠٢م —  
إصدار المجلس الأعلى  
للشئون الإسلامية بوزارة  
الأوقاف — القاهرة.
١٥. تجديد التفكير الديني  
في الإسلام د / محمد إقبال



— ترجمة : عباس

محمود . طبعة القاهرة  
١٩٦٨م.

١٦. التغريب أخطر

التحديات في وجه الإسلام —  
أنور الجندي — طبعة دار  
الاعتصام ١٩٨٢م —  
القاهرة.

١٧. الثقافة العربية

وعصر العولمة . د / نبيل  
علي . عالم المعرفة عدد  
يناير ٢٠٠١م — الكويت.

١٨. الثقافة الإسلامية

للطفل كأحد متطلبات التعامل  
مع العولمة د / فتحي  
درويش محمد عيشية —  
بحث مقدم للمؤتمر الدولي  
الرابع بكلية دار العلوم —  
جامعة القاهرة . ١٩٩٩.

١٩. ماذا خسر العالم

بانحطاط المسلمين . لأبي  
الحسن الندوي — الطبعة  
الثالثة عشر ١٩٨٢م — نشر  
دار العلم بالكويت.

٢٠. مصر والعالم على

أعتاب ألفية جديدة — د /  
محمود عبدالفضيل.

٢١. المخطط

الاستعمارية لمكافحة  
الاستعمار — محمد محمود  
الصواف.

٢٢. الفكر الإسلامي

ومستجدات العصر — محمود  
القليني — سلسلة قضايا  
إسلامية — العدد ١٢٢ —  
القاهرة ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م.

٢٣. فصل المقال — لابن

رشد — طبعة ١٩٦٨م —  
المكتبة المحمودية بالقاهرة.

٢٤. كيف نصون الهوية

الثقافية الإسلامية في عصر  
العولمة — د / مصطفى  
حلمي . بحث مقدم إلى

المؤتمر الرابع بكلية دار  
العلوم جامعة القاهرة ١٩٩٩م.

٢٥. السنن النفسية

لتطور الأمم — جوستاف  
لوبون . ترجمة : عادل  
زعتر . طبعة ١٩٥٠م — دار  
المعارف بالقاهرة.

٢٦. المقدمة — للعلامة

ابن خلدون — طبعة دار  
الشعب.

٢٧. الدعوة الإسلامية

في عصر ثورة المعلومات د  
عبدالحميد مذكور — بحث  
علمي مقدم إلى المؤتمر  
الدولي الخامس — بكلية  
العلوم — جامعة القاهرة  
٢٠٠٠م.

٢٨. عالمية الإسلام

والعولمة د / عبدالمقصود  
عبدالغني — بحث علمي مقدم  
للمؤتمر الدولي الرابع —  
كلية دار العلوم . جامعة  
القاهرة ١٩٩٩م.

٢٩. صدام الحضارات —

لصمويل هنتجتون — ترجمة  
: طلعت الشايب — تقديم : د /  
صلاح قنصوة طبعة ١٩٩٨م.

٣٠. ظاهرة العولمة بين

الحقيقة والوهم — أحمد  
عباس عبدالسديد . طبعة  
١٩٩٨م ، جريدة الأهرام  
المصرية — القاهرة.

٣١. نحو ثقافة إسلامية

أصيلة — د / عمر سليمان  
الأشقر — الطبعة الثانية  
عشر — ١٤٢٢هـ —  
٢٠٠٢م — الأردن.

## فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١
التمهيد	٦
معنى العولمة في اللغة	٦
معنى العولمة في الاصطلاح	٧
المبحث الأول : بين العولمة والعالمية	١١
الفرق بين العولمة والعلمانية	١٥
تحديد مفهوم العلمانية	١٥
المبحث الثاني : أسباب ظهور العولمة	١٩
المبحث الثالث : أهداف العولمة	٢٢
أساليب العولمة في تحقيق أهدافها	٢٤
المبحث الرابع : أخطار العولمة وأضرارها	٢٧
أولا : خطر العولمة على الثقافة	٢٨
ثانيا : العولمة	٢٩
وخطرها على العقل	
ثالثا : خطر العولمة على الأخلاق	٣٠
المبحث الخامس : الموقف الإسلامي من العولمة	٣٣
موقف الإسلام من العولمة	٣٣
أولا : في مجال الإعلام والاتصالات	٣٦
ثانيا : في مجال الإنترنت	٣٨
ثالثا : في مجال الثقافة والاجتماع	٤٠
رفض الإسلام للعولمة في إطارها السلبي	٤١
مناقضة العولمة لسنة التنوع الإنساني	٤٥
واجب المسلمين لمواجهة خطر العولمة	٤٦
الخاتمة	٥٠
أهم المراجع	٥٢
الفهرس الموضوعات	٥٥